



مجلة

دينية أدبية تاريخية علمية

بإدارة

الأهـمـاء الألبانـاء الكـمـالـة المـجـلـة

تصدر مرة في الشهر



السلسلة المخلصية

١٩٤٠

العدد السابع

الجزء الرابع

بيسان

مطبعة الرهبانية المخلصية

صيدا - لبنان

(أبريل)

فهرست

نيسان سنة ١٩٤٠

الجزء الرابع

صفحة	
١٩٣	الحرب والتناول الاب يوحنا الحداد ب م
١٩٧	ديمقراطية الدين المسيحي ا. ك.
٢٠٢	كنائس دمشق والمريمية الاستاذ عيسى اسكندر الملو ف
٢٠٨	الحرائم الدكتور ايليا كنعان
٢١٧	تفسير قانون الايمان الاب قسطنطين الباشا ب م
٢٢٥	المقدمة العربية لكتاب كاريل امين بك نخله
٢٣٣	تاريخ طائفة الروم الملكيين الاب قسطنطين الباشا ب م
٢٤٢	اخوان العدل الاب جبرائيل ابو سعدى
٢٤٨	هدايا
٢٥٠	اخبار طائفية
٢٣٢	متفرقات : الايمان والملاذ ٢٠٧ - ارنب ينصر جيشاً

برل الاشتراك لسنة ١٩٤٠

٤٠ فرنكاً	في لبنان وسوريا
١٠ شلنات	في مصر وفلسطين والعراق
٣ دولارات	في البلاد الاميركية

ABONNEMENT

Liban & Syrie	40 Fr.
Egypte - Palestine - Irak	10 Shil.
Amérique	3 Dol.

(فيساه)

السَّالَة
لِلْمَاضِيَة

السَّالَة السَّابِعَة

(امبريل)

مجلد دینی آدیة تاریخیة علمیة

الجزء الرابع

١٩٤٠

الحرب والتناول

جيش جديد لنصرة الجزائر غاملان

نشرت جريدة « الصليب » الفرنسية (عدد ٢١ شباط سنة ١٩٤٠) هذا النبأ

التالي :

« جاء في جريدة انكليزية كاثوليكية مدعوة « الكون » (Universe) ، بتاريخ ٩ شباط سنة ١٩٤٠ ، ان الجزائر غاملان ، القائد الاعلى لجيوش الحلفاء ، قد رضي شاكراً بتقدمة التناولات التي رفعها اليه الاولاد الكاثوليك في انكلترا . وان جريدة « الكون » ترسل نداء الى جميع قرائها - ولا سيما الكهنة والوالدين والمعلمين - كي يطلبوا الى الاولاد الذين هم تحت امرتهم ان يصلوا لاجل الرجل الذي يسهر قبل غيره على فرنسا وانكلترا في هذه الايام الحرجة .

حدث في الحرب الكبرى الماضية ان قراء جريدة « الكون » واصدقا هم قدموا ٣٠٠,٠٠٠ تناول على نية المرشال فوش . وقد تمّت هذه التقدمة في صيف

سنة ١٩١٨ عندما كانت تراجع جيوش الحلفاء في ارض فرنسا . بعد ثلاثة اسابيع
أمر فوش بهجوم كبير ، وكان هذا الهجوم خاتمة الحرب .

ان اوربا اليوم على شفير الهاوية . وجهود البشر تبين عاجزة عن تهدئة هذه
العاصفة التي تهدد بهلاك عدد لا يحصى من الارواح البريئة . انما يبقى هناك سبيل
آخر هو الصلاة .

فباسم جريدة « الكون » كتب السيد مارتين ملتين ، رئيسها ومديرها ، الى
الجنرال غاملان : « اني رغبة في تقوية روابط المساعدة بين بلدينا في هذه الحرب
الانتقادية ، اكتب لكم راجياً سماحكم لجريدة « الكون » ان ترسل نداء الى
اولاد قرانها كي يقدموا التناول للمقدس تقدمه خاصة على نية الجنرال غاملان ، القائد
الاعلى لجيوش الحلفاء . »

ثم تذكر الرسالة للمناصرة الروحية التي قدمت للمرشال فوش في الحرب الماضية ،
وتؤكد ان اجوبة الاولاد ستكون اوفر هذه المرة ، وتتابع :

« ارجو انكم تتفضاون بقبول ارسال هذا النداء كرمز على المساعدة القوية
بين امتينا ، ولنيل النعم الروحية والزمنية لاجل هدفنا المشترك الموضوع تحت
قيادتكم الجللى » .
فأجاب الجنرال غاملان جواباً لطيفاً بهذه الكلمة :

القيادة العليا في ٢٥ ك ٢ سنة ١٩٤٠

حضرة المدير

ان رسالتك بتاريخ ١٨ ك ٢ اثرت في اثرأ عميقاً . وقد سررت جداً بفكرتك .
فامسحك بكل رضى السماح الذي تطلبه . واقبل عواظني المخلصة جداً .

الجنرال غاملان

GRAND QUARTIER GÉNÉRAL

Le 25 Janvier 1940.

LE GÉNÉRAL COMMANDANT EN CHEF
 LE GÉNÉRAL D'ÉTAT-MAJOR GÉNÉRAL
 DE LA DÉFENSE NATIONALE
 COMMANDANT EN CHEF LES FORCES ARMÉES

Monsieur le Directeur;

Votre lettre du 18 Janvier m'a
 profondément touché; je suis très sensible
 à votre idée et je vous accorde très volon-
 tiers l'autorisation que vous me demandez.

Comme me l'a demandé vous-même.

Respectueusement

صورة بطاقة الجنرال غاملان

ان المدارس الكاثوليكية في انكلترا تضم ما يقارب ٤٤٤,٥٠٠ ولد في جريدة
 « الكون » تطلب مساعدة الاكليروس والمعلمين لكي يتبعوا هذه الفكرة الى
 الاولاد ويجمعوا اجوبتهم .
 انها لساخة جميلة لكاثوليك انكلترا حتى يظهروا للشعب الفرنسي قوة حرارة
 كاثوليك هذه البلاد .
 واذا ما طلبنا تناولات الاولاد ، فلا ننفي تناولات الكبار ، فهذه ايضا مقبولة
 والجريدة مستعدة ان تسجلها .

* * *

انها لعمرى فكرة سامية وعمل جليل يقوم بهما كاثوليك انكلترا نحو الرجل الاوحد الذي يحمل اليوم مصير بلدين عظيمين . ولا شك ان كاثوليك فرنسا لا يُسبِقون في ميدان الايمان والتقوى وحب الوطن ، وحب قائدهم الاخص . ولا نظن ان كاثوليك بلادنا يقولون عن اخوانهم الانكليز والفرنسيين كراماً وحماسة في هذا المضار .

وهذه الحملة الروحية هي جد فعّالة . لان يسوع الذي زجر العاصفة في بحيرة طبريا اذ كان مسافراً مع تلاميذه ، هو هو نفسه حي يرافقتنا في سفرنا على بحر هذا العالم المزبد ، محجوباً في سر القربان الاقدس . انما اوقف عاصفة طبريا حين كان في سفينة تلاميذه ، وحين صرخ هؤلاء اليه : « يا معلم ، خَلِّصْنَا ، فقد هلكنا ! » هكذا يقدر اليوم ان يوقف عاصفة العالم الحاضرة على شرط ان نُدخله الى سفينة المجتمع بارجاع الايمان اليها ، وان نُدخله الى سفينة قلبنا بالتناول المقدس ؛ ثم على شرط ان نصرخ اليه في انفرادنا وفي كئناسنا : « يا معلم ، خَلِّصْنَا ، فقد اشرفنا على الهلاك ! »

وما اجمل فرصة الاعياد الفصحية التي تدعونا كل سنة الى القيام بفريضة التناول المقدس لتمهدة عواصف نفسنا الداخلية ، وترديد في الدعوة قوة هذه السنة لتمهدة العاصفة الهوجاء التي تحتاج عالمنا المضطرب . - اقام الله العالم من عثرته مع قيامه ابنه الالهي ، وجعل العيد عيد سلام وهناء لجميع قرائنا الكرام .

السيح قام !

ديمقراطية الدين المسيحي

اننا نبحث في رقي ديمقراطية الدين المسيحي من نواح اربع : من الناحية التهذيبية ،
من الناحية الادبية ، من الناحية المادية ، واخيراً من الناحية السياسية .

لننظر هذه المرة في رقي الديمقراطية التهذيبي ، ولنثبت ان الدين يعطي الامة
تهذيباً سخياً وافراً ، ويعطي الامة تهذيباً صحيحاً رشيداً .

اولاً . الدين يعطي الامة تهذيباً سخياً وافراً . - لقد شيدّ الدين فيما سلف
مدارس لجميع الامم ، مدارس اولية وثانوية وعالية . هذه حقيقة لا يتارى في
صحتها ، وقد تناصرت عليها الاخبار واتفقت عليها الآثار . فقبل الدين المسيحي
لم توجد مدارس لأبناء الشعب . بل انه لم يكن يُعتد بالشعب ، كأن الشعب
لم يكن . بدأت المدارس الشعبية في رومة بتدريب وارشاد الباباوات ، ومن
هناك انتشرت في اوربا فالى اقاصي المعمور . واليك شهادة مؤرخ شهير من
المفكرين الاحرار ، وبالتالي خال من التمصب الاعمى للدين المسيحي ، قال
تان (Taine) المؤرخ الفيلسوف في كلامه عن فرنسا وثورتها الكبرى سنة ١٧٨٩ :
« كان - في فرنسا - خمس وعشرون الف مدرسة اولية قبل سنة ١٧٨٩ ،
وكان يتردد اليها التلامذة وتأتي بالخير الكثير الفعال ، ولم تكن تكلف شيئاً
لا خزانة الدولة ولا المكلفين بدفع الضرائب ولا اهل التلامذة . » فمن الذي
كان يتبرع بتعليم الاحداث التعليم الاولي مجاناً سوى الكنيسة الكاثوليكية ؟
ومع ذلك يوجد حُمنقٌ وجهلةٌ وصواغو زورٍ وكذب ، يتهمون الدين المسيحي بانه
يفضل ان يبقى الشعب في جهله ، ويوجد الوف من اصحاب الرقاعة والسخافة
يرددون امثال هذه الارجيف . والتاريخ يشهد ان الكنيسة الكاثوليكية

كانت دائماً وفي كل مكان عدواً مبنياً للجهل . فهي لا تمنع احداً عن التعلم ولا تسخر بالشعب . فتحت مدارسها لاحداث الامة وفتحتها وستظل دائماً مفتوحة .

ولا يكتفي الدين المسيحي بان يهذب الاحداث تهذيباً سخياً وافرأ في المدارس بل يهذب ايضاً الشبان العمال في النوادي والحفلات التي يعقدها للتعليم الديني ، وفيها لا يكتفي بتلقين التعليم المسيحي بل يقرنه بعلم التاريخ والفلسفة وجميع العلوم . واكثر من ذلك واجل منه حين يجتمع الشعب في الكنيسة يوم الاحد يستمع نور الحق ويلقي على مسامع الشعب كلام حَلَصَ من اكدار الشبهات ، يلك القلوب ويستزق الافهام ، « لان الدين والحق يصدران عن الهياكل » ويصدران ليشققا الامة بمواعظ تناول جميع الابحاث ، وبكتب مشبعة الفصول جامعة لشتيت الفوائد ، وبصحف ومجلات متشعبة الاغراض منزهة عن الركاكة والتعسف .

اما جامعات الدروس ففيها يستضاء باسمة العلوم من نيراتها العلماء الاعلام والجهابذة الاعيان ، اليها يُرَجَع في المضلات وفيها تستجلى الغوامض وتخص الحقائق وتشجذ القرائح وتكمل المعارف . وهذا يقوم به بنوع اخص رجال الدين المسيحي . فاذا بلغ مسامعك ان الدين عدو العلم فلا تكن ممن يتحمل جهالة كهذه ، ولا ترض بالذل يسومك اياه رجل شرير ذميم الفطرة ، لكن اُسْكِمْ خصاصك واقهره باستشهادك بالتاريخ وبالبيانات القواطع والادلة الواضحة الملمزة ، وأعلن بكل شجاعة ان الدين المسيحي يعمل لرقى الديمقراطية التهذيبي .

ثانياً . ان الدين المسيحي يعطي الامة هذباً صحيحاً رشيداً ، - ويحمي الامة ويصونها من التعليم الفاسد . لان الشر واقف للخير بالمضاد فكما انبت غرسه فيها منافع وقوائد للبشرية وتمجيد لله القدير المحسن الاعظم لخلاقته بادر الى اذوائها واستنصاها . فلذلك نبين اولاً التهذيب الفاسد بذاته ، لانه بضدها تتميز الاشياء ، ثم نبين التهذيب

الصحيح الرشيد بذاته ، ولكنه فاسد بامتعاله الذي . وهذه مسائل ذات اهمية كبرى .

(١) ان من التهذيب تهذيباً فاسداً بذاته . والدين المسيحي يرفض هذا التهذيب ويجرمة ويرذله ، وبكل حق ، لان الشر والفساد لا حق لها بالبقاء .

حينما يتعلم الشعب ان يرتاب من كل شيء ، من الله الخير الاعظم ، ومن النفس ، ومن الحياة الاخرى ، ومن حقيقة وصدق الكتب المقدسة ، ومن الوهية السيد المسيح ، وان يشك في ماضي الدين المسيحي المجيد ، وفي جمال وعظمة الايمان بالمسيح وقوته للنافذة الفعالة ، وان يعترض على حكمة ادب الانجيل ورسومه الاولية الاساسية ، حينما يتعلم الشعب ان ييجاد كل شيء بواسطة الصحف والمجلات الكفرية وبالروايات التمثيلية والقصصية المتهتكة ، وبكتب الملاحدة وخطبهم . . . حينما يتعلم الشعب انه ليس اله ، وان الحياة الاخرى وخالود النفس ، هما اوهام واحلام ، وان الاله هو الشر ، وان التملك هو السرقة . وان السعادة في المذات الحيثة . وهلم جرا . . . حينما يتسرب هذا التعليم الفاسد الذي يصد عن التبسط في بيانه وازع الثقل والحشمة والحياء ، حينما يتسرب هذا التعليم الفاسد الى الأسر والى مصانع العمال والى المدارس ايضاً ، حينما يلقي السم القاتل في عقل الحدّث والعامل والمرأة والمحاضر ، حينما يعدل بهم عن محجة الرشد والصواب ، حينما يكرر التهذيب الفاسد بالشعب الساذج ، حينذاك لا يستطيع الدين المسيحي التفاضل عن هذه المساوي . . .

حينذاك يجتمع الدين المسيحي على التهذيب الفاسد بالحجج النافذة الدامغة ، ويوزع على الشعب التعليم الصحيح الرشيد . يعلمه لان يرتاب ويجحد ، لكن ان يؤمن ويترجى فأسأل هذا التلميذ في التعليم المسيحي ، اسأله : « ما هو الله ؟ » فيعرف لانه يؤمن . واسأله : « ما النفس ؟ » فيعرف لانه يؤمن ايضاً . واسأله : « من اين اتى العالم والى اين مصيره ؟ ما مبدأ وما غاية وجوده وما طريقة البلوغ الى

الغاية ؟ ماذا يجب عمله للوصول الى السعادة والنعم في السماء ؟ ما الواجب ، الواجب ، الديني والواجب الفردي ، والواجب العائلي ، والواجب الاجتماعي ؟ ؟ كل هذه مسائل يضطرب لها الكفرة ويتفرقون فيها طرائق واشتاتاً ولا يتلثم امامها تلميذ التعليم المسيحي ، لانه يعتمد في ايمانه الثابت على سلطة الله الذي لا يُفْسَح ولا يُفْسَح ، وهذا الايمان يلاً عقله نوراً وقلبه سلاماً ويمهد امام ضميره طرق السداد والصواب .

ب) وان من التهذيب تهذيباً صحيحاً رشيداً بذاته ، ولكنه فاسد باستعماله السيء .

معرفة القراءة والكتابة والحساب هو غاية ما تتطلبه بعض فئات من الناس ، وهو امر حسن ومفيد . ولكنه ليس بالامر الذي لا تضبو النفس الى اشرف منه مطلباً ولا هو كفيل بالبلوغ الى الكمال الادبي والسعادة . انظر الى فتي يخرج من المدرسة يعرف القراءة ، فكم من النشرات الخلاقية تشمئز منها النفوس الادبية الابية تترصده لتلطح باقذارها مداركه الغضة وتفسد قلبه . اني اغبطه لاجل التهذيب الحسن الذي اقتبس في المدرسة ، ولكنه يستحق الشفقة واللوم لاجل استعماله تهذيبه استعمالاً سيئاً . - وهذا عامل في غلواء شبابه ، مندفع الى القراءة ، يطالع كل يوم الصحف الملحدة البذيئة التي تقشئ الدنيا وقد اشتهرت بكل كتابة قبيحة تضاد الدين والآداب والهيئة الاجتماعية . ذلك العامل يعرف ان يقرأ ، وهذا حسن . ولكنه لا يقرأ الا ما فيه منقصة ومعة ، وهذا شر وعار فاضح . - وهذه عاملة تحظر في مطارف الصبأ تنفق اوقاتها كل مساء . وتستنزف ايامها احياناً في مطالعة الاقاصيص المختلفة والروايات الملققة ، وهكذا تضع وقتها وجهودها وصحتها وايمانها وفضيلتها ، فليست مجرمة ولا ملومة بتعلمها القراءة ، ولكنها اجترحت اعظم الجنائيات بطاعتها كتباً لطختها بعار لا يجي .

فيا ايها الشعب ، انك تعرف ان تقرأ ، على انك اذا كنت لاتقرأ الا الصحف والمجلات الموسومة بطابع الزيبة والدعارة يلحقك الخزي والعار . انك تعرف ان

تكتب ، لكن اذا كان يراءك لا يقطر الا التجاديف ، واذا كنت لا تعرف الا ان تنشئ . وتؤلف وتصوغ الزور والاكاذيب ، واذا كنت لا تعرف الا ان ترسم اسطراً قذرة بالفحش والرديلة ، فعارفك وعلومك شر من الجهل . انك تعرف ان تحسب ، ايها الشعب ، لكن اذا كان حسابك آلة للربا والظلم ، فحسابك لا يجزئك .

الخلاصة ، ان التهذيب والتعليم جيدان ولكن يجب بذلها للشعب بسخاء ووفرة . على انه ليس بهذا الخبز وحده تحيا الديمقراطية . لا يكفي اعطاء الشعب التعليم باريجية وكرم ، بل يجب تثقيفه في كيفية استعماله له ، يجب تهذيب ضميره بينا يهذب عقله . والا فاذا كان الشعب متعلماً ، ولا يستعمل علمه حسناً ، يفضي به ذلك العلم الى المهجية ، والى المهجية المهذبة تهذيباً ناقصاً والتي هي اعظم شراً واكبر خطراً من الجهل البسيط . وما احسن ما قاله الفيلسوف باكون (Bacon) : « ان العلم الناقص يؤدي بصاحبه الى الكفر . »

فالدين ضروري في هذا التهذيب ، لانه ينفذ الى اقصى مواطن الانسان . فينير العقل ولا يدع القلب يتسكع في الظلمات . في انارته العقل يثقف الضمير ويهدي اعماله الى سبل الرشاد . يخضع العلم للشريعة الادبية والى حكم الله واوامره . وهكذا يعطي الشعب علماً وافراً سخياً وعلماً صحيحاً رشيداً . وهكذا يعمل على ما فيه رقي الديمقراطية التهذيبي . وهكذا ندحض حجة من يقول ان الدين مخالف للديمقراطية . لان الديمقراطية هي رقي فئات الشعب المختلفة الى تهذيب كامل . والحال ان الدين المسيحي كان دائماً وابدأ يتوخي كل وجوه النجاح في تهذيب الشعب ، وهذا امر ساطع الوضوح كالشمس راد الضحى ، اذن

كنائس دمشق والمريمية

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر الملوغ

نوطه

دعاني النادي الادبي بدمشق لما كنت عضواً في مجمعها العلمي العربي لالقاء محاضرة فيه فاخذت موضوعاً لها « الكنيسة المريمية بدمشق » وأقيمتها يوم السبت مساء الساعة العاشرة في ١٦ حزيران سنة ١٩٢٣ بحثت فيها عن انطاكية ودمشق والمسيحية فيها والكنائس والاديار ولاسيا الكنيسة المريمية فجات رسالة تاريخية عن (النصرانية في دمشق) وأطلت في وصف المريمية وشؤونها وما وصلت اليه يدي في وصفها باقلام سياح الافرنج والعرب والمؤرخين . فأقتطف منها الآن هذه المقالة لجلّة « الرسالة » الغراء فأقول قاسماً الكلام الى موضوعين (الاول) في كنائس دمشق (والثاني) في المريمية باختصار .

كنائس دمشق

الكنائس جمع كنيسة ، والكنيسة اما يونانية تحريف $\epsilon\kappa\kappa\lambda\eta\sigma\iota\alpha$ او هي سامية اما معرب « كُنُسِت » بالفارسية او « كُنُسْتُو » بالسريانية وهي بمعنى (جمع) .
لما دخلت المسيحية دمشق وضواحيها شيدت فيها الكنائس والاديار وكثرت فيها حتى عدّد منها ابن عساكر مؤرخ الشام في كتابه الكبير في خزانه مجمعنا العلمي الدمشقي المخطوط المعروفة (بالظاهرية) خمس عشرة كنيسة دخلت في صلح المسلمين عند الفتح سنة ١٤ هـ . (٦٣٥ م) بزمن الامام عمر بن الخطاب على يد خالد بن الوليد . وابن عساكر هذا توفي سنة ٥٧١ هـ (١١٧٥ م) وقد طبع من تاريخه ، بجذف الاسانيد ، سبعة مجلدات في دمشق وبقي ما بعدها مخطوطاً

هكذا اكمل طبعه لان فيه فوائد كثيرة يحتاج اليها الباحثون .
وقد كتبت مقالة في وصف هذا التاريخ ومؤلفه في مجلتي « الآثار »
(مجلد ١ ص ٣٢٦) و (٢ : ٤٨٢) و (٣ : ١٨٦) فلا محل الآن لاعادة شي . منها
سوى ان المُرِّي مؤلف كتاب (نفع الطيب في تاريخ الاندلس الرطيب) رأى
تاريخ ابن عساكر هذا في المدرسة العادليَّة بدمشق مع ذيله ومختصره لابي
شامة الذي سمع بعضه عليه . ونسخته الآن محفوظة في المكتبة الظاهرية
بدمشق ، في عشرين مجلداً ، فُقد منها السادس والباقي ١٩ مجلداً . وهناك نسخة
ثانية في عشرة مجلدات ، فقد منها الاول والسادس . وفي دار الكتب المصرية
بعض اجزاء .

ومن راجع الجزء الاول من ابن عساكر والصفحة ٢١٤ رأى وصف مساجد
البلد وتحويل الكنائس الى جوامع وغير ذلك مما تقتطف منه الآن كلمة
مختصرة تبين اشهر كنائس الشام في ذلك العهد ونخص المريمية بالوصف ولاسيا
من مقالة ابن عساكر في هذا الجزء الصفحة ٢٤٠ بعنوان : (عدد كنائس اهل
الذمة التي صالحوا عليها من سلف من هذه الامة) فنقول :

قال ابن عساكر (١ : ٢٤١) ما نصه : « عدد كنائس النصارى التي
دخلت في صلحهم في دمشق خمس عشرة كنيسة : في قبلة المدينة كنيسة
اليعقوص .^(١) وكنيسة ثانية ، وكنيسة المقسلاط ،^(٢) وكنيسة بحضرة زكريا بن ابي
حكيم ، وكنيسة بحضرة سوق الفاكهة ، وكنيسة بحضرة بني جلاج ، وكنيسة مريم ،
وكنيسة اليهود .

(١) وتكتب احياناً يعقوص تحريف ايكوس بمعنى « البيت » في اليونانية .
(٢) Maxillat ظن بعضهم ان المقسلاط منحوتة من مقام الصلاة وقيل انها من كلمة
Macella كانت تلتقي فيها دون شك الاسواق المسقوفة Macella فحرفت بالمقسلاط على
ان هذه الكلمة تكتب باليونانية Μαξιλλαι .

وفي شام المدينة كنيسة القلائس^(١)، وكنيسة موخا^(٢)، التي بنيت مسجداً، وكنيسة حميد بن درة، وكنيسة بجضرة دار بن زرقان، وكنيسة المصلبة^(٣).
ومما وجدت كنيسة بناها أبو جعفر المنصور لبني قُطيّطاني الغوريق^(٤) ومما وجدت أيضاً كنيسة العباد.

أما كنيسة اليعقوص فهي التي كانت خلف الحبس الجديد ويدخل إليها من الأكَافِيّين التي هي اليوم في السوق على الدرب الذي فيه أَقِين حمام الأكَافِيّين ومن درب السُوسي وقد بقي من بنائها بعضه وقد خربت منذ دهر.

وأما كنيسة المقسلاط فقد خربت أيضاً وقد كان بقي من قناطرها وعمدها بعضها فتقلت أحجارها وصخورها فأدخلت في العمارات.

وأما التي عند زكريا بن حكيم فهي التي في رأس درب الثرّشين وهي صغيرة بعضها باقٍ الى اليوم وتشتت. وأما في سوق الفاكهة فكانت في دار سطح خربت.
وأما التي بجضرة دار بني لجلاج فهي التي كانت في درب بني قُضْرُس ودرب الجبّالين ودرب التميمي وأدركت من بنائها بقايا وقد خرب أكثرها.

وأما كنيسة مريم فمعرفة باقية وأكبر ما بقي من الكنائس.
وكنيسة اليهود باقية. وقد كانت لهم كنيسة أخرى في درب البلاءة^(٥)، لا ذكر لها في كتاب الصلح جعلت مسجداً.

وأما كنيسة مَرَبِص^(٦) فكانت غربي القيسارية النهرية وقد خربت، وأدركت من بنائها بعض أساسات الحنية وقد كانت كنيسة في موضع دار الوكالة خربت.

- (١) اي الرهبان، سميت بما يلبسونه على رؤوسهم.
- (٢) ربما اشتقت من كلمة ميخا او ميخائيل وهي محرّف موخا
- (٣) وباسمها كنيسة المصلبة في القدس الشريف ويفهم من كلام ابن عساكر انها هي كنيسة حنايا في شرقي دمشق كما سيأتي.
- (٤) اي الإغريق بمعنى اليونان.
- (٥) وتروى أيضاً البياعة.
- (٦) منحوتة من: مار بولس.

واما كنيسة يوحنا فهي الجامع المعمور اليوم وبقي لهم بصفته كنيسة الى أن أخذها منهم الوليد بن عبد الملك كما تقدم .

واما كنيسة حميد بن درّة فقد خربت وكانت في درب حميد وهو ابن عمرو بن مساحق القرشي العامري وامه درّة بنت أبي هاشم خال معاوية ابن ابي سفيان وهو ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة وكان الدرب إقطاعاً له فنسبت الكنيسة اليه وهو مسلم .

واما الكنيسة التي عند دار بن زرنانق فهي المعروفة اليوم بكنيسة اليعاقبة في نواحي باب تما بين رحبة خالد بن أسيد بن أبي العاص ، وبين درب طلحة بن عمرو بن مرة الجهني .

واما كنيسة المصلبة فهي باقية الى اليوم بين الباب الشرقي وباب تما بقرب القسطنطين عند السور وقد خرب اكثرها وبعد ذلك هدمت وكان هدمها بعد الثمانين .
واما التي كانت أحدثت بالجينيقي^(*) فهي التي جعلت مسجداً عند الدرب ويسمى اليوم مسجد الجينيقي .

واما كنيسة العباد فها اللتان احدهما جعلت مسجداً والثانية التي في رأس درب النقاشين جعلت مسجداً ايضاً . انتهى بالحرف

وعند ذكر ابن عساكر لأقنية المياه ذكر قناة سويقة كنيسة مريم وقال ابن عساكر (٦ : ١٥٣) في ترجمة سعيد بن عبد الملك بن مروان : « وكانت له املاك بحلة الراهب قبلي المصلّى بدمشق . » وقال ايضاً (٦ : ٧١) سرحون بن منصور الرومي كاتب معاوية وابنه يزيد وعبد الملك بن مروان كان نصرانياً فأسلم ويقال ان الكنيسة التي كانت خارج باب القرايس محدثة بنيت بعد الفتح لسرحون . »

(*) تحريف γυνή باليونانية بمعنى امرأة فكانها مريم العذراء صاحبة الكنيسة ولذلك سميت دمشق عذراء بالمريمية ولعل كلمة جليق تحريفها او هي فارسية من جُل لُق بمعنى ألف زهرة نسبة الى الفوطة .

ومن المساجد التي كانت كنائس في دمشق ما رواه ابن عساكر في المجلد الاول
من تاريخه :

مسجد عند القناة بناه ابو يعلي النصراني عامل القسمة .
مسجد صدقة الملاصق لكنيسة مريم معلق له منارة وفيه إمام ومؤذن ووقف .
يقال إن صدقة كان شواء نصرانياً فأسلم وحسن إسلامه وبني هذا المسجد وآخر
تحتة سفلى معطل لا يفتح وفي آخر درب كنيسة مريم عند معصرة السيرج قديم .
مسجد في درب البياعة (او البلاعة) لطيف سفلى قديم جدده ابن الفسيتقة .
وآخر كبير في هذا الدرب اي البياعة كان قديماً كنيسة لليهود ثم جعل مسجداً
ويعرف اليوم بمسجد ابن الشهرزوري لانه كان يعقد فيه مجلس الوعظ .
مسجد الحرافلة بقرب الكنيسة المصلبة (اي حنانيا) قديم في درب كيشة
سفلى لطيف .

مسجد عبدة الفران في رجة خالد قديم سفلى على بابة قناة قبة كنيسة
اليقويين سفلى لطيف له منارة .
آخر شامي الكنيسة كبير وعنده قناة وسقاية عند رأس درب طلحة من
سويقة باب توما يعرف بمسجد ابن عمير سفلى كبير .
مسجد عند قناة ابن المتالي كبير سفلى لطيف كان كنيسة للنصارى فجعل
مسجداً .

مسجد بناه ابن الصقيل وخرّب عند رأس درب النقاشة كان كنيسة للنصارى
خربت فجعل بعد ذلك مسجداً .

مسجد بالثويرق الذي يعرف اليوم بالجينق كبير كان كنيسة للنصارى فجعل
مسجداً وجدده يوسف الخادم على يد ابي اليمن المغربي متولي شرطة الشام فعرف به
وعلى بابة سقاية مستجدة بناها الامير نور الدين رحمة الله عليه .

مسجد في المدرسة التي أوقفها الامير أكثر في محلة الكنيسة .

واما المساجد التي من الناحية الشامية مسجد على النهر يعرف بمسجد الكنيسة
 كان كنيسة للنصارى . فجعل مسجداً .
 مسجد عند قصر البلاد وهو دير مسكون .
 مسجد في مغارة الدم وقد كان للرهبان النصارى فجعل مسجداً .
 مسجد غربي بابه لطيف بقبة .
 مسجد فوق الدير الذي كان لرهبان النصارى فجعل مسجداً .
 مسجد عند دير ابي العباس عند عقب جسر يزيد على طريق الكهف .
 المسجد الذي عند باب جيروم كان كنيسة .
 باب توما من شمالي البلد ينسب الى عظيم من عطاء الروم اسمه توما وكانت له
 على بابه كنيسة جعلت بعد مسجداً .
 باب الجينيق من الشمال أيضاً منسوب الى محلة الجينيق الكبيرة كان بها كنيسة
 فجعلت بعد مسجداً وهو الآن مسدود .
 ومن الأديار التي ذكرها دير مرّان سريانية بمعنى سيدي تزل به الخليفة المأمون
 وأجرى اليه قناة من نهر منين وأطلاله اليوم باقية وهو خراب .
 ودير الماطرون قرب دمشق وهو خراب .
 ودير بشر عند جُجَيِّره منسوب الى بشر بن مروان بن الحَكَم القرشي اخي عبد
 الملك وعبد العزيز .
 (يتبع)

الايان والملاذ

يقول البعض : لو كان لي الايمان لنبذت الملاذ والمسرات ، اما انا فاقول :
 لو نبذت الملاذ والمسرات لحصلت على الايمان ا
 (باسكال)

الجرائم

بقلم حضرة النظامي الدكتور ايليا كنعان الامثل (تابع)

الطاعون

اما الطاعون - وهو معروف في بلادنا منذ عصور التورات - فافتك الاوبئة سلاحاً لما يزرعه بين الاعداء من ذعر اكيد وموت محتمل واشد ما في الطاعون هولاً ان جرثومته ، وقد اكتشفها الفرنسي ساوي «يرسن» (Yersin) سنة ١٨٩٤ سهلة الزرع والحفظ ، عظيمة الاذى فقد تعيش في التراب العادي ، وتفرز ذيفانات شديدة السم تقتل المحقون بها قبل مرور بضعة ساعات

الطاعون نوعان : دملي ورتوي .

فالدملي يميت ثمانين بالمئة من اصاباته . وينقله البعوض الى الانسان عن الجرذان والخنائير والفئران الموبوءة . والرتوي لم يرحم مضيفه قط وهو على مثال الزكام ينتقل رأساً بالهواء من الفرد الموبوء الى الفرد الصحيح

قنطرة الماضية بالاهلين والجيش

لنققه ضرر هذا الداء العين وهوله نضرب صفحاً عن فتكه بالعالم ايام «جوستنيان» في القرن السادس وقد ترك البلاد بعده قاعاً صفيصاً ، وعن فتكه بالبلدان «كوسيليا» سنة ١٧٢٠ (٤٠٤٠٠٠ وفاة) ، و«موسكو» سنة ١٧٢٠ - ٧١ (٨٠٤٠٠٠ وفاة) ، و«القسطنطينية» سنة ١٨٠٣ (١٥٠٤٠٠٠ وفاة) ، و«مندشوريا» سنة ١٩١٠ (٤٢٤٠٠٠

وفاة) و«مراكش» سنة ١٩١١ (١٥٠٠٠ وفاة) و«بيروت» في الحرب الماضية؛ نضرب صفحاً عن ذلك وسواه لنكتتي بئيل واحد وهو وباء الطاعون الاسود في القرن الرابع عشر . ولا نبالغ اذا اعتبرناه اروع ما حلّ بالانسانية، وأنكب ما شهد التاريخ ا . . .

ظهر هذا الوباء في «الصين» سنة ١٣٣٦ . وخلال سبع عشرة سنة اجتاح العالم القديم قطراً فقطراً . . . خرج من «الصين» فامتد الى «الهند»، ومن «الهند» انتقل الى «العجم»، ومن العجم اتصل «بالقسطنطينية» سنة ١٣٤٧، ومن «القسطنطينية» اجر الى «مرسيليا» فبلغها في ٢ تشرين الثاني من السنة ذاتها؛ وهنالك حط رحاله . وبست سنين، اكتسح «فرنسا» «فالمانيا» «فانكلترا» «فاوروبا» باجمعها . . . وكانت اوروبا الغربية جائعة مضنكة من توالي الحروب، فدانت تحت عبء الوباء، ودفعت له من ارواح سكانها جزية عظي . ويقدر هكبل (Haeckel) ان الطاعون قبض من ارواح ابناء الشرق ثلث سكان المدن، ومن «بغداد» وحدها، في ثلاثة اشهر ثلاثمة الف نسمة؛ وفي اوروبا - بطرف اقل من سنة - خسرت «لندن»، «روان» (Rouen) و«البندقية» ١٠٠٠٠٠٠ من السكان، و«باريس» ٨٠٠٠٠٠ ولقد امات وباء الطاعون الاسود في تلك السنين فوق الثلاثة والاربعين مليون نسمة من سكان العالم منها ٢٥ مليون من القارة الاوربية البالغة آنذاك ١٠٨ ملايين نفس . وبتعبير ثانٍ، لقد قتل الوباء في ذلك العهد ربع سكان اوروبا واربعة اضعاف ما قتله الانسان واخترعات الانسان في اعظم جنون عالمي بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٨ .

ولقد ردد كثير من احياء ذلك العصر اقوالاً يُقرأ من خلالها شعورهم بقرب الزمن الاخير تماماً كما رددنا نحن ابان الضائقة الماضية عولات يُسمع بين تنهداتها ايماننا بانتهاء العالم . فقد كتب «جى ده شولياك» (Guy de Chauliac) عن الطاعون في «اڤينيون» (Avignon) : «ولم يعد الاب يزور ابنه، ولا الابن اباه، وماتت الرحمة في القلوب، وانطفأ نور الامل ا . . .»

التاريخ دائرة سيطرة تمر بالاجيال هزاة فتتخطم الاجيال ومن سكن الاجيال عند
لمسها ؛ ويقوم الانسان على انقراض الانسان مستنتجاً بانياً ا وقد يضحك من سخافات
الماضي لكنه في ضحكه اضحوة للمستقبل بل وللحاضر !! . . .

لنتصور اثر الطاعون في الحروب نذكر انه في القرن الثاني عشر في حصار « نابولي »
فتك بجيوش المهاجمين من الالمان فشتتها رغم شجاعة « فردريك بروس » وظلم ولده
« هنري السادس »

وانه الطاعون اخفق بفضاعته حملة الصليبيين الهاميين في الجزائر سنة ١٢٧٠ . وقتل
قائدهم « لويس التاسع » على ابواب « قرطاجنة »

وانه الطاعون ايضاً في القرن الماضي دوخ امام اسوار عكا مدوخ العالم « بوناپرت »
عندما فتك بجيوش حملته على « مصر » فاهلكها عن بكرة ايها

. . . قد تكون هذه الاوباء سلاحاً اقامه الله بوجه المعتدين حماية للظلم . . . قد
تكون لولا توالي الظلم .

تاريخ الجراثيم في السلاح

الجراثيم سلاح سهل ' انحضير فربل استعمال سابقاً ؟

نرى من الامثال الثلاثة المنتقاة « الهبيضة ، الحمى الصفراء ، الطاعون » ان الجراثيم
تدخل جسم الانسان فتبليبل نظامه وقد تؤدي مجيائه ، وانها تنتقل عن الفرد الموبوء
الى الفرد السليم متفشية بين الالوف بل والملايين من الاصحاء فتصيبهم جميعاً بادواء
شديدة مميتة او مرزحة . . .

وبديهياً ان تلاحظ الدول قدرة الاوباء على تذيب القوى المعادية فتستخدمها لصالحها كما استخدمت الغازات والحرائق من قبلها خصوصاً والجرائم جيوش جرارة نجسة الثمن ، سهولة الاستعمال ، سرعة التوالد ! يستطيع القارىء ان يتصور كم من الجرائم الفتاكة يقدر المختبر الواحد ان يولد في الثانية الواحدة ؟ . . ان المختبر الواحد يقدر في الثانية الواحدة ان يولد مئة الف مليار ؛ اجل مئة الف مليار من الجرائم الفتاكة . . . وليس لهذا الاصدار العجيب من حاجة للمصاريف الباهظة ؛ كانشاء مختبرات واسعة وتبين معامل جبارة بل لبعض من الانابيب ضمن حاضنة واحدة بين جدران غرفة صغرى حتى ليستطيع الطب ان يعتني بها تحت ستار من التداوي والابحاث لا تشك به عين نقادة ! ويكون باستطاعة الدولة - كما سبق وقلت - ان تولى بها بلاداً مجتمسين من عملها . . .

وفعلاً سعت بعض الدول الى استخدام سلاح الاوباء في الحرب الماضية . نستشهد على ذلك ما ورد في مقال عن سلاح الجرائم للطبيب الجنرال « روميو » (Romieu) في « مجلة العالمين » الفرنسية . يذكر المقال :

اولاً : بياناً سرياً من اركان الحرب بتاريخ ٢٦ آذار سنة ١٩١٧ رقم ٤٣٦٧ يقول ما يأتي : « أوقف عامل الماني في منطقة الجيوش وكان يحمل ادوات مُشْتَهة . فاعترف بانه تُكَلِّف احداث داء الرُعَام (Morve) في احصنة الخيالة الفرنسية . الادوات المقبوض عليها انبوب معدني يحتوي على قنبنة زجاجية مستطيلة الشكل فيها مزرعة من جراثيم داء الرُعَام في حساء خاص ، وعلى منقش (Pinceau) مستقر في طرف شريط حديدي معقوف مرتين في نهايته لوضع الاصابع . ولقد تَلَقَّى العامل المذكور التعليمات الآتية : استعمال حساء الجراثيم اما بصيه السائل الحسائي على علق الخيل واما بمسه اتوفها بالمنقش المعقوس بالسائل الحسائي . . » . وفي ٦ حزيران سنة ١٩١٧ افادت بيانات اخرى عن محاولات عدة من النوع ذاته في نقاط عدة

من الارض الفرنسية .

ويذكر المقال ثانياً : علبة ارسلها قنصل المانيا في « كرونستاد » (Kronstadt) النمساوية الى زميله في البعثة الالمانية في « بخارست » . فوصلت العلبة في آب سنة ١٩١٦ اي وقت اعلان الحرب بين « المانيا » و « رومانيا » . فاضطرت البعثة الالمانية الى اخفاء العلبة في الحديقة ، ووضع مقدراتها بيد البعثة الاميركية المحايدة آنذاك . وبعد ذهاب الالمان اشتبه السيد « كوربسكو » (Corbesco) مدير البوليس في « بوخارست » بمكان في حديقة البعثة . وبعد محاولات مجهدة نبش العلبة الخطيرة في تشرين الاول سنة ١٩١٦ بحضور امين سر البعثة الاميركية الاول ، وحضور السلطات الرومانية . فكانت تحتوي بتوضيب تام ، تحت طبقة من القطن على انابيب زجاجية مملأى بسائل اصفر وبصحبته ملاحظة كتبت بالآلة وبلغة المانية هذه ترجمتها : « طيه قُمْنَمُ للخيرول واربعة للحيوانات ذوات القرون . الاستعمال بحسب الاتفاق . كل انبوب يكفي لمئة قطعة . بقدر الامكان تُورَقُ رأساً في الفم والافتمزج بالطعام . المرجو اعطاء النتائج ببيان موجز . . . » فتولى الدكتور الروماني « بابس » (Babes) فحص هذه الانابيب . فوجد قسماً منها يحتوي على جراثيم داء الرُعَام (Morve) وقسماً على جراثيم الحجره الخبيثة (Charbon) . ويزيد الطبيب الجنرال « روميو » بعد ذلك قوله : « ان ساعدتنا حوادث خارقة على قبض هذه العلبة فكم غيرها استعمل دون علم منا ؟ . . . » كم ؟ . . . فنحيب ان الجراثيم قد تكون سلاحاً جُرب مراراً في الحروب الماضية لكن استعماله ظل نادراً لاسباب نذكرها فيما يأتي .

شروط الاعدى في سلاح البحرانهم

زرع الجراثيم في بلد لا يكتفي لجعله اصل اوباء تدين هام البقية الباقية في الدولة المغلوبة اذ يازم الوباء عوامل اساسية ثلاثة بتمام شروطها .

- اولاً : جرثومة فتاكة .
 ثانياً : هدفٌ قابلٌ فتكها .
 ثالثاً : وينقلُ او مسلكٌ يصلُ الجراثيم بالهدف .
 وها نحن ندرسُ كلاً من هذه العوامل وشروطها وندرس مع كلِّ منها عقباتِ الجراثيم وكيفية مكائحتها .

اولاً : الجراثيم

الجراثيم الموبئة صغيرات نباتية او حيوانية تعيش في حياتها كالضيف « طفيل » وهو رجل كان يدخل الولاثم دون ان يدعى اليها . . . لكنها زيادة عن « طفيل » تحتل جسم مضيفها ، وقد تأكل خلاياه ، وتشوش نظامه ، وتُضليه حرباً يكون المرض ظاهرته ؛ فان فاز نجا ، وان فازت قتلت . . .

من شروط الجراثيم الموبئة ان تكون : حية ، نشيطة ، عديدة ، وغالباً مشاركة . . .

١ حية : لان الجراثيم الميتة لا قدرة لها على التكاثر وغزو الجسم بجيوشها ؛ بل بالعكس قد تولي المصاب مناعةً ضدها حتى ولو أُجِثت بعد ذلك بجيوش حية من نوعها . . . على هذه الفكرة يرتكز تحضير اللقاح . فلقاح الحمى التيفية مثلاً ليس الا جراثيم تيفية عادية قُتلت بالحرارة او الادوية الكيماوية . . .

٢ نشيطة : لانها متى كانت ضعيفة بالاكتساب او الفطرة تعجز عن اكتساح الجسم ؛ فينجو من اذاها بحصرها وقتلها في مواقعها . . . وافهماً نشبه الجراثيم بالاحياء . ليست الرجال في القوة كالاسود ، والاسود كالهرر ، والهرر كالبعوض . وفي الرجال

انفسهم ليس الطفل كالفتى او العجوز ، وليس المريض كالصحيح ، ولا الثعبان كالسريع . . . وهكذا الجراثيم تتفاوت قواها بحسب نوعها (تيفوئيد ، خانوق ، برداء ، زحار الخ . . .) وفي النوع ذاته بحسب نشاط كل منها ومكيفاته .

٣ عديدة : لكمية الجراثيم اثر عظيم يساعدها على الفتك ولا نخالنا بحاجة الى برهان يرينا ان اذية الالف جرثومة تفوق اذية المئة ، والمليون اذية الالف ، والمليار اذية المليون . فالامر صريح . . .

٤ اشترك نوعين من الجراثيم في مهاجمة فرد موبوء قد يضعف قوته في دفاعه وقد يزيدها . مثلاً : جراثيم الحمى التيفية تزيدها فتكاً جراثيم الدفتريا او السل ، ويضعفها ملتهم الجراثيم (Bactériophage) والحماز البنية . وان شئنا تشبيهاً نقول : المانيا في حرب آتية تقوى بالالمان النازيين وتضعف بالالمان اليهود والتشكيين . وروسيا تقوى بالبحر وتضعف بالبيض . . .

اذن الحياة ، والنشاط ، والعدد ، والتشارك ، صفات تساعد الجراثيم على الفتك بالانسان وهي صفات ستكون دون شك كاملة في سلاح الجراثيم ؛ لان الحكومات المعادية لن تطلق سلاحها علينا الا وهي متأكدة من شدة فتكه وحسن حاله . . . لذلك لن يكون لنا كبير امل باضعاف الجراثيم في مبددها أي في السلاح ؛ بل يكون كل املنا باضعافها ومكافحتها بعد ان يرمينا العدو بها . . .

فهل يستطيع الانسان مكافحة الجراثيم ؟ . . . اجل ! . . . وسنبعث ذلك في بحثنا المناقل وقوى الانسان ، لكننا منذ الآن نقول : ان حرارة المئة درجة (اي درجة غليان الماء) تقتل معظم الجراثيم ، وحرارة المئة والاربعين درجة تقتلها باجمعها ؛ وان بعض المواد الكيماوية كالسلياني ، وماء الكلس ، واليود ، والفورمول ، والفينيك ، والليزول ، والكبريت ، والبرمنغنات ، ومعظم الغازات السامة وكثير غيرها تبديد كل الجراثيم متى قرن استعمالها بعلم وفن . . . بل هنالك أمر أحسن

وهو أن الطبيعة بهوائها ومائها وضيائها ونارها تبدد الجرائم وتضعف نشاطها وحياتها ...

الهواء ينفخ فيها فيفترق تجمعاتها ويدفع افرادها مجردة الى فعل او كسجينه الهدام ...

والمياه تجرفها في تيارات امطارها وتقودها مرغمة الى لانهاية البحر حيث تندثر .
والشمس بشعاعاتها المنظورة وغير المنظورة بما تحت الاحمر وفوق البنفسج تمنعها من التوالد ثم توهنها ثم تجهز عليها .
والنار ان مستها بلهيبها لا تبتى منها على اثر ...

ثانياً : الوسائط بين الجرائم والانسان

سلاح الجرائم كغيره من الاسلحة، ليس السر في اطلاقه فقط بل السر في ايصاله الى الهدف :

القذائف المتفجرة تحترق اهدافها راساً . . .

والغازات الحارقة تسمم الانسان بواسطة الهواء . . .

اما الجرائم فبعد انطلاقها تصل الى اهدافها بأَسَلَة عدة نشرحها الآن ونشرح مع كل سبيل منها كيفية قطعه وكيفية تدمير الجرائم فيه . . .

يعيش الانسان على تراب الارض ، وفي محيط من هواء السماء ، وبين جماعات من الناس والحيوانات ، ويلزمه للحياة اكل ، وشرب ، ولبس ، ومأوى . . .

فكل من ضروريات حياته قد يكون واسطة بين الجرائم والانسان ، وهذا الامر الراجح هو ما ينحشاه البشر من السلاح الجديد ، لكنني اطمئنهم واطلب من

القارى، ان ينتبه الى كل ما سيأتي في حديثي عن وسائط الجراثيم! فأقسمها الى نوعين: نوع اسمه المسالك وهو المحيط الذي لا حياة له؛ كالتراب، والمياه، والهواء، والمآكل، والالبسة، والمسكن . ونوع اسمه المناقل وهو المحيط الحي المتحرك بنفسه؛ كالبعوض، والقمل، والبراغيث، والجردان، والذباب، والحيوانات الداجنة، والانسان حامل الجراثيم . . .

المسالك

١ - الارض

من الارض نجني الحياة وعلى الارض نُلقِي الموات وبين اللقي والنجني مطرح قد ينبتُ الاوباء . الارض مسقط الفضلات ومراغ الحيوانات، والارض مصدر الطعام وملجأ الشراب وفي الطعام والشراب قد تسرح الجراثيم . . .

حياة الجراثيم في الارض تتراوح بين الشهر والعشرين سنة . فجزئومة الطاعون تحيا في التراب شهراً واحداً، والزحار خمساً واربعين يوماً، والحمى التيفية خمسة اشهر، بينما تعيش جرثومة التدرن (السل) سنة، والكزاز عشر سنين، والجمرة الخبيثة سبع عشرة سنة . . .

فهذه الجراثيم وكثير غيرها قد تصل الى الانسان في الغبار عند هبوب الارياح وعند حفر الارض او تنتقل اليه مع النبات والحيوانات كما سنشرحه في مناقل الاوباء . لذلك يجب الانتباه كل الانتباه عند كنس الغرف الموبوءة والشوارع المشتبه فيها . وعلى هذه الذكرى لا يتحدث عن تنظيف الارض بواسطة آلات تستنشق الغبار استنشاقاً دون ان تثيره في الجو فهذه الآلات قد لا تكون بمثابة الجميع . لكنني انصح بِذَرِّ النشارة المبلولة على ارض المسكن والمحلات التجارية قبل كنسها ثم مسحها بمحلول مطهر متى كانت موبوءة . . . واتنى لو كان للبلديات مثل هذه الطرق لكُنس احيائها . . . (يتبع)

تفسير قانونه الايمان

عربي حرّ قديم

لمجدلوس مطران ديار بكر الملكي

(تابع)

وجميع كتب الله المئزلة تشهد انه ينزل ويظهر لعباده علانية . غير ان نور ذاته الالهية لا يستطيع احد من السماويين والبشريين ان يروه لشرف ذاته كما قال الله لموسى حين سأله الرؤيا لذاته الالهية : انه لا يراني احد فيعيش (خر ٣٣ : ٢٠) . فهذا دليل على ان نوره لا تدركه الابصار . ولما نظره الانبياء كما شهدوا لم يروه الا بالصورة التي نباهم بظهوره لهم بها مسيحاً في عالمه الجسماني كما يظهر بها يوم القيامة ليدينهم ويوجب الحكم عليهم . ومن عقل كون الله كتب اسمه في الواح موسى من غير حلول الذات الالهية في تلك الالواح فقد عقل لما اشرنا اليه بمعنى ان الخط سُطر في الالواح ولم يكن ذلك بألّة . بل كما اراد الله سبحانه ان يكون ذلك الخط فكان كما اراد . والكلام قائم بالذات محفوظ بالقلب ومكتوب في الالواح لموسى من غير مفارقة لذاته الالهية وللحاكم الرباني ارادة علوية تظهر كما يشاء وكيف يشاء . وذلك بمشيئته الالهية . اللابئة بحكمته الربانية . والقادر لا يدركه المقدور عليه لارادته العلوية ولا يبلغ المصنوع ادراك صفة صانعه . ولما رآه موسى بحجاب النور في العليقة بعجب الرؤيا حقق الله له وجوده فيها وناداه الله منها : انا الله اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب (خر ٣ : ٥) حقق موسى ان ذلك النور المنادي له هو الله وانه ظهر له بحجاب النار اذ جعله حجاباً لقدرته . ولم يشك موسى به ولا ارتاب ان النار غير الذات الالهية الازلية . وقد آمن ان المخاطب له بالصوت هو الله وكانت هذه ارادته في ظهوره بحجاب النار .

ونحن نتلو ما شهد به الانبياء على نزوله بالصورة البشرية . قال داود النبي :
ينزل مثل المطر على الصوف ومثل القطر على الارض (مز ١٧ : ٦) وقال ايضاً .
طأطأ السماوات ونزل والضباب تحت رجليه . ركب على الكارويم وطار على اجنحة

الرياح (مز ٧١: ١٠) . وقال ايضاً يا رب امل بسمائك واتزل (مز ١٤٣: ٥) . وقال عن ولادته في صهيون : للام صهيون هل يقول انسان : انسان ولد فيها وهو العلي الذي اسسها (مز ٨٦ : ٥) . وقال ايضاً : اله الالهة يظهر في صهيون (مز ٤٩ : ٢) . وفي دخوله الى مدينة صهيون : قال زكريا النبي : قولوا لابنة صهيون هوذا يأتيتك متواضعاً راكباً على جحش ابن أتان (٩ : ٩) .

قال المؤمن :

وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء

وهذه الكلمة أخذها الآباء من اشعيا النبي القائل : هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى اسمه عمانوئيل الذي تأويله الله معنا (اش ٧: ١٤) . واما قول الآباء تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء فقد ذكروا تجسدين (ولادتين) . . . وتعالى القول عن الافهام البشرية والحواطر الجثمانية .

قال الآباء المؤيدون بالروح القدس ان روح الله لما حل على الانبياء وعلموا بظهور الكلمة الازلية وأخذت قواماً من ذاتها الازلية من غير تجزي . ولا افتراق من ذات عظمتها التي لاتدرك أخذت من مريم العذراء جسداً محسوساً وكيفية ذلك لا تدركها العقول البشرية كما قال صاموئيل النبي لما سأله عن مخاطبة الله له في الهيكل بأي صورة يظهر له فقال لهم : ان الله يظهر لي بصورة انسان مثلي (١ مل ٣) . وهكذا يظهر في صهيون في آخر الايام .

والصورة التي ظهر بها من العذراء لم تكن هيكلًا ولا حجاباً ولا محلاً موجوداً قبل وجود الاتحاد اذ لم يظهر الارباباً ومسيحاً ومخلصاً وفاعل الآيات الالهية وقابل الافعال الجثمانية . الا ان اتحادها يتعالى عن الافهام البشرية والحواطر النفسانية .

قال انجيل الله : الكلمة صار جسداً وسكن فينا ورأينا مجده مجد وحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً (يو ١: ١٤) اذ تجسدت الكلمة من الروح القدس ومن مريم العذراء . وظهرت بالصورة البشرية من حيث لم تهبط من كرسي عظمتها ولا تسافلت عن عرشها المرهوب ولا من مجدها السماوي . وقد علمنا ان الباربي تعالى قادر على كل

شيء . ولعظم قدرته يقدر ان يظهر لمن يشاء كيفما يشاء ويحكم كما يشاء . وله المشيئة الملوية والقدرة الالهية الربانية . فظهر من مريم العذراء . كما اراد . وما سبقت مشيئته في ظهوره وتنباها انبياءه . والصورة التي ظهر بها صورة بشرية اتحد بها الكلمة الازلية . وله سلطان الربوبية . وله المشيئة التي تملو كل مشيئة . وهو ولي الدينونة . وظهوره بهذه الصورة يكون يوم القيامة اذ يظهر بمجد عظيم يجلب بها من المخلوقين وهو حاكم السماويين والارضيين .

وقال انجيل الله : ان جبرائيل الملاك لما ارسل من الله الى مريم العذراء قال لها : افرحي يا ممتلئة نعمة الرب معك (لو : ١ : ٢٩) . وما قال لها انت تحملين ابناً ولا رسولاً ولا بشرأ من البشرين . بل قال لها انك تقبلين حبلاً وتلدن ابناً ويدعى اسمه ابن العلي وليس للملكه انقضاء . (لو : ١ : ٣٢) .

وقال الانجيل المقدس في بشارة متى : ووجدت مريم حلي من روح القدس (مت : ١ : ١٨) فقام لها مقام الزرع . روح الله غير المدرك اذ لا يعلم احد كيفيته واطهر لها الملاك سر الله الذي ارسله مبشراً به قائلاً لها لما سألت عن كيفية الزرع يخرق العادة قال لها : الروح القدس يجلب فيك وقوة العلي تظلك . فان المولود منك قدوس وابن الله يدعى (لو : ١ : ٣٥) . فعند قوله لها حل عليها روح الله وطهرها بنعمته الالهية مجبول الكلمة الازلية فيها من غير ان تتجزأ او تنقسم . وذلك النور الذي يفوق كل نور اضاء في الظلمة الاحشائية . وبت الحكمة لها بيتاً بارادتها الازلية من مريم العذراء . كما قال سليمان : الحكمة بنت لها بيتاً ودعمته بسبعة دعائم (ام : ٩ : ١) يعني ان ذلك البيت تجسد بستة جهات . وشهد كتاب الحنفاء (سورة النساء) : ان مريم العذراء ولدت كلمة الله والتي الله اليها كلمته الازلية وكان منها بشرأ كما قال انجيل الله : الكلمة صار جسداً وحل فينا (يو : ١ : ١٣) .

وفضل كتاب الحنفاء (سورة التحريم) الطاهرة مريم العذراء في قوله : مريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفضنا فيها من روحنا فصدقت بكلمة ربها وكانت من القاتنين فوافق ذلك قول انجيل الله القائل في الشهر السادس ارسل جبرائيل الملاك من عند الله الى مدينة الجليل التي تسمى الناصرة الى عذراء خطيبة لرجل اسمه يوسف من

بيت داود (لو ١ : ٢٦) .

ولما بشرها الملاك بجلول كلمة الله فيها استفهجت منه كيف يكون الحبل بغير زرع بشر لان تلك آية لم تكن آية مثلها فكشف لها الملاك سر الله الذي اؤمن عليه واعلمها ان حبلها لم يكن من زرع . ولكن المولود منها هو من الروح القدس . وكل الانبياء والمرسلين تنبأوا بهذا المولود انه كلمة الله الازلية المولود من الله الاب ومن ذاته الازلية وقد تكلم فيه جماعة الحكماء والفلاسفة المتقدمين ونقلوا نبوات الانبياء . ووجد في كتاب هرمس الحكيم في علم التنجيم المعروف بكتاب التسعة الاحجار يحاطب ولده قائلاً: يا بني لا بد من نزول العلة التامة القائمة بذاتها وغير محتاجة الى غيرها . تمشي في الارض بحجاب تصنعه لها وترجع الى علوها وكسي عرشها وليس ذلك بانتقال وحرارة وقال ايضاً يسير كوكب من الشرق الى المغرب سنتين ونصف ويروح الى منزله . وهو كوكب البشارة يسير بين ايادي الحكماء الآتين من المشرق الى الملك الازلي يسجدون له ويقدمون قرابينهم . ومن اجله تقفل اطفال بيت لحم وما يليها . وذلك بعد مئة وثلاثة وثمانين دورة لكيوان زحل العتيق لانه يقطع الفلك في كل ثلاثين سنة وهي دورته .

وقال افلاطون في كتاب الاسرار: ان العلي يظهر في الارض ويقوم الموتى ويُظهر آياته الربانية ويُرفع الى عرشه . ولا يعد احد يراه الى يوم يدين العالم . وقال بواتيون الحكيم: هو القديم العظيم الجالس فوق السموات العليا المتردي بلهب النار الذي لا يفنى ملكه . يظهر على الارض ويقوم الموتى ويشفي المرضى ويظهر الآيات الربانية . ويرجع الى عرشه العاوي وعند ظهوره على الارض يأتي اليه حكماء من ارض فارس ويقدمون قرابينهم اليه . فانه ملك الملوك . وملكه لا يفنى . وقال اغسطوس الحكيم في علم التنجيم ان شاباً عبرانياً اسمه المسيح . وهو في ذاته ازلي يظهر علانية وييده سلطان الربوبية والعز . فيقيم الموتى ويظهر البرص ويطلق أسنة الحرس .

وقال ارسطوطاليس الحكيم في كتابه المعروف بالعلوم العالوية : انكم لا تشاهدون الهكم الا بالحجاب الذي يظهر به . ويجني نوره عن ابصاركم لثلاثمراض

عيونكم عند نظره . واذا ظهر ورأيتموه استدلوا بآياته على عظمة سلطانه . وبهذا تعلمون انه رب الارباب وملك الملوك .

وقال في رسالته للاسكندر حيث جد في طلب ماء الحياة : انك لست تجد ماء الحياة الا في واحدٍ يظهر في العالم لابساً لباس العالم . فاذا وجدته ظفرت منه بماء الحياة ويغذيك من شجرة الحياة الابدية بطعامه ومن يده تجري ماء الحياة .

وقال في كتابه المسمى كتاب الكنوز : ان كنز الحياة عند ادوناي الاله الذي يظهر في المسكونة وتسمع صوته الموتى في القبور فيقومون .

وقال الانبياء الذين أنبأهم الله بالحق وتكلموا بالمغيبات من اجل ظهور المسيح وتجسده من الروح القدس ومن مريم العذراء . فقال ناحوم النبي : ان الله يأتي بصورتي ولباسه كلباسي ويكون اسمه مرسوماً في كتب الامم . وكرمه اثنا عشر قضيباً من بني اسرائيل ويتأرف على الامم ويشع الخبز في البراري ويطأ على البحر وتسجد له الامواج وهو كاتب الألواح بيده لموسى (. . .)^(*)

وقال صوفيا النبي : يا ابنة صهيون لا تسترخي يدك . فان المنيا يأتي ويجل فيك وينجيك (٣ : ١٦)

قال اشعيا النبي : افرحي يا ابنة صهيون فان الذي فيك قدوس اسرائيل (٦٠ : ١) وقال ايضاً : تخرج عصا من ظهر يسي وينبت قضيب من اصله ويجل فيه روح الله روح الحكمة والعقل ويرجع الاشرار من ارضه ويضرب الارض بقضيب فيه ويميت المنافقين بكلام شفثيه (١١ : ١ - ٥) .

وقال الله في توراة موسى : يهوذاجرو الاسد . لا يزول في يهوذا ملك ونبي مرسل الى مجي . الذي له الحكم واياه ترتجي الشعوب (تك ٤٦ : ١٠) .

وقال دانيال : رأيت جبلاً قد قُطع بغير يد . وانه ضرب رجل الصنم الذي رآه بمتنصر في نومه فكسر الفخار والنحاس والحديد والفضة . فكانوا مثل القبار .

(*) لم تقف على اصل هذه الآيات المذكورة هنا في اسفار الانبياء . حيث وضعنا بعدها ثلاث نقط ونظن انها مأخوذة من اسفار خفية او تلمودية معروفة عند علماء اليهود .

وهبت ريح شديدة ولم يُر لهذا اثر . وان الحجر العظيم ملاً الارض كلها (٢١٥) :

٣٠ - (٣٤) .

قال المؤمن :

وتألم وقبر .

هذه الكلمة اخذها الاباء من اشعيا النبي القائل : الذي لا يوجد في فيه كذب جاء الى الموت . اعلم يا ابني ان المسيح له المجد كل نبوات الانبياء على قبوله الآلام والموت . والتورة التي بيد العبرانيين ونبوات الانبياء لما تنبأوا على المسيح تنبأوا على قبوله الآلام والموت كما قال دانيال النبي ان المسيح يأتي ويقتل (٩ : ٢٦) لان المسيح ظهر بجسد محسوس قابل الآلام والموت . والجسد الذي ظهر به كشف . ولم يشأ ان يرفع ذلك الجسد الكشيف الى السماء حتى يعرّيه من الصورة الفاسدة المضمحلة . ويلبسه لباس البقاء والدوام ويعظمه في القيامة الابدية بالعظمة التي لم يعظم بها احداً سواه . ويجلله بجلة البهاء والخلود ويعظم تلك الصورة بالمجد السرمدي . فاذا ارتفعت الى عرشها العلوي حلت الصورة في نور عظيمه الالهية وصارت الصورة المرئية في نور ذاتها الازلية كما قال داود النبي : لبس الرب البهاء وتجلل بالعلا (مز ٩٢ : ١) . ولما اراد الجسد بارادته السماوية تزع عنه لباس الكون والفساد بالموت واللبسه لباس الملك الدائم بقيامته من بين الاموات ورفعه الى عرشه المرهوب بصورة البقاء والخلود حيث لا يعود يدخل تحت التغيرات ولا يغيره الموت والفساد مثل حبة الخنطة التي صارت بموتها سنبله مشمرة وكان موتها سبب انتقالها لشجرة الحياة . هكذا موت المسيح صورة ادم التي حكم الله عليها بالموت واقامها بصورة الهية الملك الدائم والعظمة الربانية واستوى على عرشه المرهوب في محله العلوي التي تسبحه فيه ملائكته الابرار كما قال عنه دانيال النبي : رأيت في سحاب السماء

شبه ابن الانسان دنا الى عتيق الايام فأعطاه الملك والسلطان . والوف الوفاء من الملائكة يخدمونه وربوات ربوات قيام بين يديه ومملكه لا ينقض ولا يزول الى ابد الابد (دا ٧ : ١١ - ١٣) .

والموت في ذاته انما هو انتقال من دار الى دار . من دار الفناء الى دار البقاء . والمسيح اراد بقبوله الالام الارتقاء الى عرشه السماوي . فاذا قايسنا بين آلام المسيح التي قبلها بارادته وبين الآيات الباهرة التي فعلها بقدرته رأينا ان واحدة من آياته تني بالف من الآلام التي قبلها في الصورة البشرية .

وبنو اسرائيل تصور لهم ان الالم المسيح عجز منه لكفرهم . واهل الحكمة نظروا الى الالم المسيح انها حكمة ربانية سماوية لا يفهمها الا المؤيدون الذين كشف الله لهم غوامض حكمته الالهية . وموت المسيح الذي اظهره علانية انه افتراق وانفصال بين الروح وبين الجسد فان كلمة الله متحدة بهما دائماً باقية خالدة منذ الاتحاد والى ابد الابد . لان كلمته نور من ذات الله الازلية والنور حال في حائل البقاء والخلود متحد به الواحد معه ابدى الوجود .

ومن كان الله فيه وقد صيره واحداً مع ذاته الازلية في ذلك الجسد الذي قبل فيه المسيح الموت وفي النفس التي فارقت جسدها فان لها الحياة الابدية منذ الاتحاد الى دهر الدهرين كما قال اشعيا النبي لما رأى بعين النبوة اذ قال :

الله حق يقين . حال فيك . وليس اله اخر غيره . وانك الاله المكنون . واله اسرائيل ومخلصه (٤٥ : ١٥ و ١٦) .

قال الانجيل المقدس : الكلمة صار جسداً (يو ١ : ١٤) والكلمة نور . ولا تؤله الآلام لانها تفوق عقول البشرين وليس هي جسداً محسوساً يتألم . ونور الحق صانع لا يدركه مصنوع . والصانع موجود في الصورة التي ظهر بها مسيحاً . والصورة قبلت الآلام بطبيعتها . واما الكلمة فلا تقبل ما تقبله الكتائف . الا ان الصورة صارت بالاتحاد مع الذات الالهية واحدة معه فقامت بها مسيحاً

ورباً ودياناً . واذا صنع الصانع الحكيم ثوباً وتردى به ذاته واحدة اذلية
فماذا يؤلم الصانع ولم يدخل عليه اللباس زيادة في ذاته ولا نقص . ووحدانيته
دائمة تجل عن صفات المخلوقين وافعال الجسمانيين .

واما قبول المسيح الآلام والموت فان الله نبأً به سائر المرسلين وذلك
حكمة من حكمته الازلية . والذي نبأً به الله أنبياءه المرسلين هو الذي صنع
به بنو اسرائيل ما صنعوا من الآلام كما قال موسى النبي ان الله امره لما لسعت الحية بني
اسرائيل من كثرتها : اصنع حية من نحاس وعلقها على خشبة امامهم وكل من
لسعته الحية يرفع نظره الى تلك الحية النحاسية فيبرأ (عد ٢١ : ٩) . عند ذلك تنبأ
موسى قائلاً الحق اقول لكم انكم ترون محييكم معلقاً بين اعينكم ولا تؤمنون
(تث ٢٨ : ٦٦) .

وقال داود النبي : لماذا ارتجت الامم والشعوب هزت بالباطل ؟ قامت ملوك
الارض . والرؤساء اثتمروا جميعاً على الرب وعلى مسيحه . لتقطع ربطتهم ونلقي
عنا نيرهم . الساكن في السماء يضحك بهم والرب يفتهم . حينئذ يكلمهم بغضبه
وبرجزه يرجفهم (مز ٢ : ١) .

وقال ناتان النبي : ويظهر الرب في اورشليم بعضاً من ثلاثة اجناس وبها تخلص
الامم وتتصرف بتلك الخشبة ملوكهم ويطهرهم بما . الاردن (. . .)

وقال اشعيا النبي : في الضيق افتكروا بك وعند الضرورة اقتقدوك (اش ٢٦ :
١٦) وقال ايضاً : كل انسان منا ضل في طريقه والرب أسلم عن خطايانا (٥٣ : ٦) .

وقال ايضاً : اعطاني الله لسان العلم لاني بذات خدي للطم ولم ارد وجهي عن خزي
البصاق (اش ٥٠ : ٦) . ثم قال تواضع ولم يفتح فاه . ومثل الخروف سيق الى

الذبح ومثل النعجة امام الجزار وقصصه من يقدر يحدث بها (اش ٥٣ : ٨٧) .
وقال ارميا النبي : يأتي الرب بالمجد العظيم وعلامة مجيئه تسجد جميع الامم

(يتبع)

لعود الخشبة والتابوت (. . .)

المقدمة العربية

لكتاب كاريل

بفلم الاستاذ الكبير امين بك نخله

في آخر الصيف الماضي اصدر احد اخوتنا الرهبان المخلصين ترجمة كتاب (الانسان ، هذا المجهول) للعلامة الافرنسي المشهور الدكتور كاريل وهو الكتاب الذي نُقل الى ارقى لغات البشر واحتُفل به في أعلى طبقات العلماء ، على ما مدحه الاستاذ نخله في (المقدمة العربية) التي تتحف قراءنا بها في ما يلي . وقد طُبع الكتاب في مطبعتنا و (هو في خير كسَاء من لغة قومنا) كما شهد الاستاذ نخله في المقدمة .

ولما كانت مقدمة الاستاذ نخله للكتاب آية من آيات الادب العربي في هذا العصر وفيها من الحقائق الاجتماعية والنظرات العلمية والردود المفضحة والحكم الركيئة ما يؤيد للاستاذ نخله تلك المكانة العالية التي يتمتع بها بحق بين امرء البيان واساطين الثقافة في الاقطار العربية فقد رأينا الانحرم قراء « الرسالة » من الوقوف على مقدمة الكتاب . قال الاستاذ حفظه الله :

كان من الوقوع بلا قصد ولا انتظار أن يُلتي اليّ هذا الكتاب في بيروت ، في اعقاب فصل الربيع ، فلا أحرك ورقة منه في عاصفة المشاغل ، وأن يستهلّ الصيف ايامه ، بعيد ذلك ، ويطيّب الزمان في الجبل فانزل هذه الضيعة ، بين المنابت والمزارع ، في وادٍ قصي من اودية « الشوف » ، ويكون أول ما يحطّر لي أن أشقّ الكتاب على عين وظلّ ونسيم - كأنّ هذه الفلسفة الكاريلية الهانئة أحقّ مكان بها هذه الطبيعة الريفية الهانئة ، أي عزلة اهزلة وصفاء لصفاء اأدير عيني من كتاب كاريل الى كتاب الطبيعة فاذا الصحيفة لم تتبدّل واذا الخاطرة لم تنقطع . . .

وكان من ذلك ، ايضاً ، أن تكون قدمتي الى هذه الضيعة بعد فرقة طويلة وحدثان كبار ، وأن اكون صرفتُ فيها - والعود بعدُ أخضر - اي منذ واحد وعشرين عاماً حقبة لم يكدرها مكدر من تكاليف العيش . فكنت وراء الغابة العميمة ، او عند الحقل المترامي ، بعيد الدهن عن ذلك الحريق الاوروي العظيم الذي رجّت له يومئذ كرة الأرض ، أنزلُ على الفلاسفة في خزانة كتبها !

وهكذا يتفق لي اليوم أن اعود الى (المطيلة) ، حيث لا تبرح آثار اصابعي سالمة من الحر ههنا ، في الكتاب القديم وأن تكون أوبتي اليها بعد أن تصفحت الف كتاب ! بل يتفق لي أن اجلس الى عين الماء التي تنبع هنيئاً من مهجة الحجر - على مثل عهدي بها من قديم - والجريق في اوروبة يكاد يتعالى دخانه عند ابواب (بولونية) ، تحت القسطل الالمانى !

فعلى ثلاث خطوات من مكتبة الطبيعة في (المطيلة) اجلس الساعة ، وهذا الكتاب في يدي . فكانَ الزمن قد نكص على عقبه ، وعاد الفتى الذي كان يجلس هذه المجالس في خضرة العمر ، تحت الشجر ، الى طيب الصبا وخلاّ الخاطر ! بل كأني به ، بعد ان طوّف في كلّ وجهة على سواحل الفكر وسلاسل جباله ، وعرفته حرارة السعي ، قد جاء ياتي العصا . . . فهو الآن في دار الدعة وجمام القلب يراجع فهرس همومه ! فاذا آلاف الكتب التي علقت بصدرة والتحمت بعقله ، بعد طول المكابدة في عالية النهار وسافلة الليل ، أخلاط معرفة تضطرب في الثقة وتتلأشى في الظن ، بينما لا تزال هذه الطبيعة في كتابها الفريد متصلة السياق غير منفسخة لعارض . واذا صاحبنا قد تحفّظ صنوف المعارف وتدارسها في الورق بينما اهل الفلاحة ، هؤلاء ، لم تُشَبَّ اصابعهم بسواد الخبر . . . فهو يكتب الفلسفة وهم يعيشونها ، وهو ينظر الى الدنيا من صحائف كتابه وهم يشرفون عليها من نوافذ بيوتهم ! !

تأليف كاريل - هذا اليوم نطالعها من جديد - وقد اعطيتنا من قبل كتاباً
 في هذا القنوط من الكتب أقبل الآن على كتاب كاريل ، وفي هذه العزلة عن
 التفكير افتتح على نفسي باب الفلسفة - والدنيا من حولي حلوة خضرة ، والرغد مخيم ،
 والزمن وادع ، فما لي الجدر الى هذه الجنة وفي يدي كتاب ، فكأنني انقل النار اليها ؟
 ولكن اسم الكتاب يكاد ينظر الى معنى السأم من الكتب ، ومن دوران العقل
 ولقته حول المعرفة . اذ القول ان الانسان ما فتىء مجهولاً الى ساعتك ليس يسيراً في باب
 المعرفة في العلم والتبرم به - على ان المصنفات الاصولية التي أصدرها (هاشيت) ، مثلاً ،
 في فن التركيب البدني ، في هذا العام ، هي برأسها مكتبة ، فكارييل ، اذن ،
 يوافيني الآن على ميعاد

وكارييل « ليس فيلسوفاً ، وإنما هو رجل علم يقضي الشطر الأكبر من وقته في
 المختبرات ، يدرس الكائنات الحية ، ويصرف الشطر الآخر ضارباً في ارجاء العالم
 الواسع يراقب الناس عن كثب ، محاولاً ان يلهم بهم ويفهمهم . أي انه رجل لم
 تشف الكتب ضبابه نفسه ، فجاء بنفسه يكتب كتاباً يشفي ضبابته به ! فلا اوضاع
 اصولية ولا طرائق ولا قرارات من تلك التي تحاط بالسبجيل وتضان عن الأخذ والرد
 ويقال فيها نتاج قرائح ومحصل عقول - كأن العلم قد انتهى الى عاقبة ! واذن فقد
 توافقنا ، واذن فقد طابت الرفقة من أول الكتاب الى آخره .

وعسى القاري ان لا يحسب ان المؤلف يحاول الاهتداء الى سائر الحياة - هو يزيد
 بسرهما ، ههنا كذلك المعنى الذي تكسرت القرون في نطحة ! فالذي يهتف في عنوان
 الكتاب ان الانسان ما برح مجهولاً الى اليوم ، أي ان الوف الألوف من توابع الطينة
 البشرية ، من الذين تقدموا على البحث في فك ذلك المعنى ، لم يظفروا بطائل ، وظل
 معسى الى اليوم ، فن هتفت هكذا أولاً لا يصح له بالتالي ، وأستغفر تراضفها ان ينطح

قضية طبقتها فوق طبقة العقل - في حين ان علم العلماء بعجز العلم عن النهايات التي لا تُلحق يفضي بهم الى التواضع . فكاريل بعيد عن ذلك المترك ، وانما هو منه في نقطة تتصل الى موضوعه بالتسمية لا بصحة وقوع الاسماء على المسميات . فيقول : سر الحياة ، ولكنه يريد إرجاء الهرم ، وجعل حظ النفس فوق حظ المادة ، وصرف العلم عن الميكانيك والطبيعات والكيمياء الى الجسم الانساني ، وهلم جراً - ولقد تقدم لنا ان الرجل لا ينتهج مسلك الأصوليين في إطلاق المصطلحات وحذو الطرائق ، ومن هنا تعلم ان هذا المؤلف وهذا الكتاب من غير ذلك القبيل .

وبعد فالكاتب في جملته يدور على ان هنالك عالمين : الواحد روحي والآخر مادي . حاول العلم ، منذ أوغل الأدوار في القدم ، دخول الأوّل وجوس خلاله فحاول عبثاً ووقف منه بالعتبة . واما الآخر ، الذي يمثل في إحجامه من جبال وسهول وبحار ، فقد كشفت اسراره وأحيط بنواميسه ، وما برح العلم ينقل فيه الخطوة بعد الخطوة . وان هذا البشري الفاني قد علق العالم المادي لكونه ظاهراً له ، يراه بعينه ويأخذه باصابعه ! وأعرض عن العالم الروحي الذي لا يبين له عن ذات نفسه . ويشتع كاريل على هذا الضلال الذي انتهى اليه العقل ، ويرد بلاء الحضارة وتلاطم اشياها بين الطمع والبطش والتنافس الى هذا الأصل . والدواء عنده ان يولي العلم وجهه ناحيتي العقل والجسم ، شائخاً عن المادية والميكانيك ، سالكاً في حيث لم تُنقل بعد قدم .

وهو كلام في الفلسفة الروحية ، وفي علوم الاجتماع والأحياء ، غاية في الصواب . بل هو طويل الأطراف - كما يقال في كتب الحديث - يصح ان يُقتل منه صواب آخر لفلسفة الحقوق الدولية . اذ ان الفتنة الكونية الجارية بين بقعة وبقعة ، بل بين قارة وقارة ، ترجع في مبدأ الحال الى طمع في معدن حديد ، مثلاً ، او منبع زيوت ، او منتب غلال ، او ماخذ بأفواه السكك على أرض أو بحر (وسيأتي يوم نقول

فيه : أو جوا) . وذلك وشبهه يقمان كلَّ يوم ، وتبث أخبارهما الجرائد ومحطَّات الراديو في آفاق الأرض ، فلا حاجة معها الى اقامة الدليل . وهو الأمر الذي اضطرت به جمعية (جنيف) في قضية السلم، وحاتر كيف تجد وجه السداد - فاما مداواة الطمع بالطمع والضغط بالضغط فانها لا تقضي الى شفاء . اذ لا بد في دوران الايام بالأهم ومصايرها بالممالك من قوي يضعف وضعيف يقوى ، فتعود المسألة بين مبدئى ومعيد وأخذ وراذ الى ما ليس له قرار .

وهكذا تجد ان كاريل أصاب المحز في ما يتعين من ترك علوم المادة والعناية بعلوم الأحياء ، مستطرداً الى الانتصار لحظّ النفس والعقل في مشتبك الحضارة القائمة ، ملجأ في ألطف المعارض الى العواقب التي انتهت اليها المادية ، واصفاً الزينج والتسوية معاً ، حتى يكاد يكون هذا الكتاب نادر النظير في تصانيف علوم العقل ، على ما أخذ به من الايجاز الذي يصل ، في بعض المواضع ، الى حدّ اللّمح - وانما هو كتاب إجمال لا كتاب استقصاء ، تُرى منه هذه الحقائق من منفذ ضيق ، طبعاً . وقد كان لا بدّ للؤلؤف ، في كتاب ينظر الى أبعد الأغراض في العلم الروحي وفي فلسفة الاجتماع - عدا ما استطرد فيه من اثار الى اثاره - من استعمال طائفة من الألفاظ العلمية التي لا قبل لكثير من الخواص بها ، ناهيك بالعامة وبالمتدئى الشادي ! فالملؤلؤف ، على تباعده عن النسق الاصولي ، لم يكن له مخلص منها . فانما هو ، بعدد ، بصدد علمي واجتماعي هذه حروفه الخاصة به ، وهذه قوالب الأداء التي لا يُستطاع طرحها في جميع مواطن القول فيه .

ويا ليت شعري ! أخرج الى الفعل هذا الصواب الذي يفصله كاريل ، فتنحطّ كفة الروحية وتشيل كفة المادية ، ويُعنى العلم بمواجيد النفس ولذائد نعيم العقل بالتثقيب والكشف ، بعد ان استغرق في خدمة المادة وهموم الخواص في حضارة الميكانيكيّات والطبيعيّات والكيميّا . القائمة ، وتؤول هذه الزعازع الى ركود ،

فيطمس على الطمع والزحام والايقاع، وتنب على ركوة الارض نسمة الوحاة ١٩ .
 امرك ان ذلك الأمل السائغ لا يستحيل جوهره في العقل، بل يستحيل
 تحقيقه، لأسباب، منها: ان الانسان مطبوع على اللذو وتطلب مناعم الحواس .
 وذلك تكفله المادية ولا تكاد تلتفت اليه الروحية . ومنها: ان العلم الروحي
 يتعلق بما وراء العقل، في حين ان العلم الطبيعي يتعلق بما هو دونه - والانسان
 من فطرته كيف بما يعلم كاره لما يجهل . ومنها: ان تربي امة في العلوم والفنون
 وانحطاط أخرى عنها يدفع بالاولى الى طلب البجوحة، في جميع مرافق الحياة،
 على حساب الثانية - أضف قضية الكثرة والقلّة والمدبجج والأعزل وفضل أرض
 لأرض ولون للون في الجلدة الآدمية، الى آخر القصة التي لا تنتهي . . . وليس
 ذلك بأول صواب يقره العقل ويكون نقيضه هو الحاصل، بل هو السفة المعتصم بها
 التي يعرض عليها البشر بالنواجذ ارفني الاجتماع الانساني لذلك امثيل متعددة لا
 تختلف فيها مفاهيم قدماء عن مفاهيم محدثين، ولا مفاهيم جمهور عن مفاهيم رجل
 واحد .

* *

وهذا الكتاب العلمي، بمعنى الانتشار وتطايرو الصيت في الخافقين . فقد
 نُقل الى ارقى لغات البشر، واحتفل به في أعلى طبقات العلماء . اما العربية
 فأول عهدا به هذا اليوم .

واذن فلأذب «سويد» عند أهل اللسان العربي خدمة بارّة - وقد أسعفهم
 بحاجتهم، وجاء عند الظن به في كفاية أمر الكتاب، بأسلوب نزه عن القلق
 واللبس والترك لمقتضى اللغة - يعرف قدرها من يعرف قدر ما يعاني كاتب
 عربي يتجرّد لتعريب هذه المجتمعات العالمة الحديثة، وهو الذي لا يزال، على

ما انفتح للغة قومه من بابي الإشتقاق والنحت ، بين مسمى لا يُدَلَّ عليه باسم ومعنى لا يودَى برادف .

وقد لحظ الأب « سويد » صعوبة نقل الكتاب ، بالحرف ، الى العربية ، ورأى ان الاصل نفسه يحفل بمصطلحات أُدخلت في الفرنسية ، ولا تكاد تأنس بها لغة (راسين) الى اليوم ، فكيف بالاستقلال بترجمتها الى لغة (الجاحظ) والاصطلاح على مرادفها ا فعمد الى تلخيص خاطرات المؤلف تلخيصاً ضابطاً ، ملتفتاً فيه الى اضال الدقائق وأبعد التفاريق ، ثم صبَّ الجملة في تفریع وتتابع ورفض ، حتى عاد هذا الموجز وهو أقرب ما تقع محاكاة نقل لأصل .

وعطف طويلاً على ما يتصل بأطراف كلام المؤلف من شؤون البيئة الشرقية ، وعلى ما يُذكر بذلك ويؤخذ بأخذه من مختلف احوالنا في هذا المقام ، فاستطرد استطراداً أخرجه من (موقف الدليل من المتحف) الى موقف الدليل منه ومما تطلَّ عليه نوافذه من قريب وبعيد ، فضلاً عن اجالة قامه حيث ينبغي تقليب الرأي في نظريات المؤلف على الاجتماع الانساني عامةً وتخليص حقائقها واستخراج مخبأتها والاشارة الى نادرها ومقيسها - فكان الكتاب كتابان لا واحد ، وكان المؤلف مؤلفان ا

وحياه الله ما اجل حفاظه وأوثق ذمته واعرفه بنصوص الأنبات وهو يدافع بين يدي المؤلف عن حصّة الشرق من تاريخ الفكر ويشيد بفلاسفة القطعة الصفراء من خريطة الكون ، وهم الذين بيّضوا وجه المجلس الانساني في علوم المنقول والمعقول ، ووضعوا أساس التفكير في المكشوفات والمعيبات ، واحاطوا بحيل ودق وكثر وقل أيام كانت اوروبة نفسها في جاهلية لا تقبّر فيها بين الليل والتراب ا فقد نعى المؤلف على اساطين الحكمة في الشرق الاقصى معاملة علم العقل واستبطنهم جوهره ، وزعم ان ما انبثق لهم من أعطافه ومكاسره

ليس إلا أخیلة صوفیة فانیة لم تخرج الى التمجیص . وهكذا تجد ان العلامه كاريل - على اعتراله الفئه المتحدقة ، من علماء الافرنج ، من الذين اولعوا بنقض كل حجر من بئان التاريخ المشرقی ، حباً لاسلوب التشكیک في الحوادث المقررة وهوساً بالاثيان بشي . جدید ، الى غير ذا وذا من الاسباب ، حتى كاد ينتهي بهم القول الى ان هذه الشمس من الغرب تطلع ! - فكاريل على ازوائه عنهم في كل شيء ، وعلى انه النضیج الراسخ العالي المحلة في مجد العلم ، ما سلم قلبه من تلك الخزازه الاورویة !

الآ ان هذا الكلف لا يعیب هذا القمر . . . فالكتاب في جلالة اغراضه وطرافة مباحثه ، وفي وضعه المحكم ، وفي تلخيصه واستيفائه وسهولة متناوله ، لا يُزأ به نظیر في بابہ . وسوف يشرق غداً بعد ان غرب ، وهو في خير كساء . من لغة قومنا ، ويزل منازلہ بين ايديهم ويجري في ترادف النعم على لغتهم .

امين نخله

« المطیلة في آب ١٩٣٩ »

ارنب بفر جیباً

بينما كان الملك ارنولف يحاصر مدينة رومة بجيوشه العرممة ، انبعث ارنب وعدا راکضاً جهة السور ، فتمعات اصوات الجنود تطارد الارنب المنهزم . على ان الرجال القائمين على حراسة الثغور حسبوا ان ذلك الدوي في معسكر الاعداء . انما هو هجوم مستبسل ، فاضاعوا رشدهم ولبأوا الى الفرار ، وقفز بعضهم عن الاسوار خوفاً ودهشة . فاستفاد الملك ارنولف من ذعرهم الشديد وتقدم فاستحل المدينة بلا حرب ولا جهاد بفضل نجدة الارنب !

تاريخ طائفة الروم الملكيين

(تابع)

بقلم الاب قسطنطين الباشا ب م

ثانياً رسالة من الياس نخر الطرابلسي الكاتب المشهور في ذلك العصر الذي كان ترجمان قنصل الانكليز في حلب وكاتب يد البطريرك سلفستروس . وقد علمنا فيما تقدم ان الياس المذكور كان مجاهرأ بالايان الكاثوليكي قبل اتصاله بشرمل قنصل الانكليز حتى ان بعضهم ظن انه مؤلف كتاب الدلالة اللامعة . وقد حَقَّقنا هناك فساد هذا الظن . والرسالة التي نوردها هنا بتامها تؤيد ذلك . فهي وثيقة تاريخية مهمة اولاً لكونها شهادة خصم على شدة الاضطهاد العام الذي كابده حينئذ الروم الكاثوليك في حلب ودمشق وطرابلس وصيدا وان يكن ينسب ذلك الى كيرلس المضطهد لا الى سلفستروس واصحابه الذين هم علة ذلك . ثانياً لكونها تتضمن شهادة سلبية على ان كتاب الدلالة اللامعة ليس له فيه يد . فلو كان له فيه يد لكان ذكر ذلك في معرض كلامه عن اعماله واعمال اخوته في سبيل الايمان الكاثوليكي ورياسة الاحبار الرومانيين . ثالثاً تتضمن هذه الرسالة اقراراً واضحاً بسلطة احبار رومية على الكنيسة قاطبة وان كان صاحبها غير مخلص باقراره وایمانه . ولا يخفى على المطالع ما في هذه الرسالة من قبيح المكر والخداع فان صاحبها بعد ان مدح نفسه بانه من خير الكاثوليك واخلصهم ايماناً وعملاً نحو

السدة الرومانية اخذ يقدر بحق المرسلين والبطيريك كيرلس وخاله وجماعتهم بانهم دونه اخلاصاً . وجعل ذلك وسيلة لطلب مساعدة الخبر الاعظم بتخليص ما اخذه قرصان مالطة من مال اخيه ورزقه مما كان يجري لذلك العهد من السلب بين القرصان . وهذا لا محالة جل قصده بهذه الرسالة وتام غايته . غير انه غش نفسه وظن ان لا احد في رومية يعرف مكره مع ان مراسلات المرسلين بحقه والشكوى عليه كثيرة في سجلات مجمع انتشار الايمان وفي سجلات سفارة فرنسا في الاستانة . وأصل هذه الرسالة محفوظ في سجلات مجمع انتشار الايمان في المجموعة الخاصة ببطيريكية كيرلس طاناس .

الى قدس قداسة اب الآباء ورئيس الرؤساء وراعي المسكونة قاطبة الكلبي القبطة سيدنا البابا بناديكوس الخبر الاعظم الجزيل قدسه دامت رياسته المطلقة وطال بقاؤه بكل خير وصحة .

والى جناب حضرات السادة الاجلاء الاماجد البارعين (ذوي) الشرف والنباهة الكرديناية المحترمين القائمين في مجمع كنيسة رومية الكبرى المقدس دام جلالهم . بعد تقبيل اقدام سيدنا الخبر الاعظم المشار اليه المعروض لجلالتكم السامية هو ان هذا العبد الذليل بسبب تعلقى انا واخوتي في وثيق عرى الكنيسة الجامعة المقدسة الرسولية الرومانية واتحادنا بسديد ايمانها منذ صبا . وما زلنا نحامي عن الديانة المستقيمة والرياسة العظمى والخلافة العامة الرسولية بكلمنا يمكننا من الحماية والمناضلة (كذا) فلاجل ذلك يجب على العبد الذليل ان يشرح لقدسكم الجزيل النباهة ما قد طرى في نواحي الشرق خاصة في البلاد العربية في طائفة الروم الموجودين في رعية الكرسي الانطاكي من الاحوال التي صارت سبباً لتعطيل الكرازة وغو الايمان والديانة الكاثوليكية . وذلك .

اولاً ان المرسلين الذين كانوا يحضرون (الى) هذه البلاد في السابق كانوا يعملون

المسالمة والموانسة والمحبة مع رؤساء كهنة هذه البلاد وكهنتها عموماً ويسلكون فيما بين الرعية احسن سلوك ويتصرفون احسن تصرف ويحثونهم على طاعة رؤسائهم ويدعون من طقوس الروم ورتبهم وعوائدهم ولا ينكرون على اسرارهم وتقليداتهم شيئاً . والان المسلمون الذين في هذا العصر اظهروا امراً من المجمع المقدس برومية الكبرى واشهره في بلاد الشرق بانه لا تجوز مشاركة الروم المشاقين في الصلوات ولا في القداسات ولا تناول الاسرار من يدهم اصلاً . وهذا الامر بما انه صعب ومشكك حصل منه سجن واختطاط وبغض وتنافر بالكلية حتى انه سبب خصومة زائدة

ثانياً ان افثيميوس مطران صيدا المتوفي وجماعته الذين على هواه قصدوا ابطال بعض طقوس كنيسة الروم الشرقية وتغيير بعضها في القداس والصلوات مثل دعوة الروح القدس والطلبة الاخيرة في القداس ورفع الزاوان اي الماء المسخن . واما الاصوام الجارية من القديم وجاي (الى الآن) فانهم هدموا ركنها وداسوها وفسحوا لمن تبعمهم في توسيع المعيشة في الصوم والزيجات المحرمة وغير ذلك من سنن الكنيسة الشرقية وصاروا مع ذلك يسبوا بطاركة الشرق ورؤساء كهنتها ويثلبوهم ويسموهم هراطقة ومشاقين حتى انه عند وفاة كبير اثناسيوس البطريرك الانطاكي في حلب تحرك سارافيم ابن اخت افثيميوس وتبترك على كرسي انطاكية في دمشق الشام بمؤازرة بعض حزبه بالتلاع من غير موافقة مطارنة البلاد في انتخابه مع انه في ذلك الحين كان اغلب المطارنة عند اثناسيوس البطريرك في حلب وعملوا معه انتخاب لكبير سلفستروس تلميذه عند وفاة البطريرك الموصى اليه . وبعد موته . (كذب محض) ولاجل ذلك بطاركة الشرق شرطنوه بطريركاً على الكرسي الانطاكي وغضبوا على سارافيم ومن واقفه وحصل من ذلك اضطهاد على الكاثوليك الذين من ملة الروم لاجل جسارة سارافيم وحزبه وتحطيه على الكرسي الانطاكي واقتدائه بطريقة خاله . وهذا الاضطهاد شمل كل الكاثوليك لان سارافيم واتباعه يزعمون انهم كاثوليكين وان هذا مراد الكنيسة الرومانية .

واما الخسائر والمضرات التي اصابت المسيحيين في هذه البلاد بسببهم في دمشق وحلب وصيدا وطرابلس شئ لا يوصف (كذا) . ولا زالت واقعة لان الحكام وجدوها شيئاً لحسارة المسيحيين حتى ان كثيرين افترقوا . وان طال هذا عليهم

يكون سبباً للدثارهم وخرايمهم بالكلية .

ثالثاً ان قرصان جزيرة مالطة تخطف وتنهب اموال المسيحيين بعله ان يأخذوا مال غير المسيحيين وهم يأخذون مال المسيحيين وارزاقهم من غير تمييز اصلاً . واذا ارسل صاحب الرزق احداً الى مالطة بالوكالة عنه بسندات شرعية يعملوا احتمالات بالمكر على منعه وابطال حقه ويرجع صفر اليدين حتى انهم اظهروا في هذا الوقت قضية جديدة زاعمين انها مثبتة من سيدنا الحبر الاعظم بانه اذا جاء الى مالطة احد المسيحيين يداعي القرصان في مالٍ او رزقٍ بالوكالة عن صاحب الرزق الذي هو مسيحي فلا تسمع دعواه ما لم يجي صاحب الرزق ليداعي بذاته . وهذا الامر حيلة منهم وطمع لاجل اختلاس مال المسيحيين لعاههم ان صاحب الرزق لا يمكنه ان يترك شغله ويحضر الى مالطة بنفسه . وابطلوا (قبول الوكلاء) المدعين والذين يتوسطون الدعاوي في المحاكم وزعموا ان ابطال ذلك باذن من الحبر الاعظم . مع ان جماعة مسيحيي هذه البلاد نافرة من الكنيسة الرومانية ومجمعها المقدس لعدم منع التعدي على المسيحيين في نهب اموالهم وارزاقهم . والان المشاقين لما بلغهم ما اسنده اهل مالطة على الكرسي الروماني بانه اباح لهم بمثل هذه الرخصة زاد ثلبهم وطعنهم على الكرسي الروماني بقولهم انه يقوي الاصوص في السلب والنهب .

ومن جملة ما جرى في السنة الماضية ان اخذ قرصان مالطة سفينة معبراً عنها بسنبكية كانت مسافرة من ثغر دمياط الى انطاكية في بلاد قرصان اخذها القرصان على ظاهر جزيرة قبرص وكان لانخي حنا نخر القاطن في دمياط متاع محمل فيها يساوي خمسة آلاف غرش اسدية . فلما بلغه ذلك ارسل وكيلاً اسمه جبرائيل ابن جريس السكاكيني بسندات شرعية معتبرة من قنصلية فرنسا في مصر ليداعي ويأخذ رزق موكله من مالطة . فلما حصل هناك اعطوه الجواب المقدم ذكره مستندين على امرم فرجع خائباً خاسراً . ويا له من خجل منكبي حصل لنا من المشاقين الذين صاروا يعبرونا بحجة واضحة . وصاروا شامتين فينا . ها هو الكرسي الروماني الذي انتم تحامون عنه وتفضالونه على الكرسي الشرقي قد اباح لقرصان مالطة ان ينهبوا مال المسيحيين .

واخذوا الان رزقكم وما سمعوا لكم قولاً ولا لبوا لكم دعوى فما جاوبناهم بشي .
بل طرقنا وجهنا بالارض خجلاً . فالرجوا ان تتلافوا ما بدر وتجيروا ما انكسر .

العبد الذليل

حرر في حلب في نصف نيسان سنة ١٧٢٥

الياس نخر الطرابلسي

كوليد مار بطرس

الفصل السابع عشر

اطراد الاضطهاد واستداره في حلب

تقدم الكلام في الفصل السابق عن حضور البطريرك سلفستروس الى حلب وقد قام فيها مدة طويلة يضطهد الروم الكاثوليك فيها من الكهنة والاعيان وعامة الشعب بالاكرام لهم على الاعتراف جهراً امامه بقضايا الخلاف المعروفة على مذهبه وتعذيبهم على ذلك بالضرب الشديد بالفلق والجلس والنفي وخسارة الاموال بطرق شتى لنفسه ولرجال الحكومة (*). وقد باشر ذلك من اول وصوله الى حلب كما قدمنا وتمادى في ذلك حتى كان يهرب ويرعب الجميع ولم يجب ان يذهب الى دمشق مقر الكرسي البطريركي الانطاكي حتى ضاق صدر

(*) احضر البطريرك المذكور معه من الاستانة جاويشاً من رجال الدولة مع بعض الانكشارية لتنفيذ مضمون الفرمانات السلطانية بحق الذين لا يخضعون لامره ولاسيا المذكورة اتمامهم في هذه الفرمانات وفي قصاصهم بالضرب بالفلق والجلس بالقيد والنفي مع ضبط اموالهم وارزاقهم لجانب الميري . وكان الجاويش بعمية البطريرك دائماً يجري امره بالسرعة او بالخال بلاشفقة ليهرب ويرعب الجميع .

اهالي حلب منه وفرغ صبرهم من جور اعماله فقلبوا له ظهر الحن بعد ما تحققوا سوء قصده وعمله وتفانم شره فيهم ومن ثم تألبوا جميعهم عليه عصبية واحدة واشتكوا عليه الى حاكم العرف (الوالي) والى حاكم الشرع (القاضي الكبير) وقد وجدوا من اعماله وسلوكه معهم اموراً حجة مهمة للشكوى لا يسعنا ايرادها كلها ولذلك نقتصر على ذكر الاهم فيها .

فمن ذلك انه سلبهم اموالهم بالاقتراء عليهم للدولة بانهم افرنج خوارج وقد اثبتوا بالبينة الجلية انهم من رعية السلطان اهل ذمة من الروم في حلب عن آباء وجدود بشهادة اشراف المسلمين من اهلام وانهم يدفعون كل عام مال السلطان بالتام بموجب وصولات رسمية في يدهم من جناب المحصل العام . ثم اثبتوا عليه انه سلب مال كنيسةهم وقلاية مطرانهم وانه اخذ ما فيها من البدلات والاواني النحاسية والفضية والذهبية وغيرها وانه ليس له حق الاقامة في حلب ومقر كرسي البطريركية الانطاكية في دمشق لا في حلب . ولدى الكشف على ما في الكنيسة والقلاية بواسطة عمدة من قبل الوالي والقاضي وباقرار المطران وكيهه تحققوا انه ارسلها الى دار شرمن التاجر الانكليزي وقد وجدوها عنده في عدة صناديق فارجمت الى مكانها . وكتب القاضي بذلك حجة شرعية تامة الشروط بامضائه وامضاء الوالي وامضاوات اشراف المسلمين وارسلوها الى الوزارة العظمى في

الاستانة صحبة عمدة (شكوجية) (*) مع عرض حال شكوى عليه من قبل جميع الروم باختامهم وخطوط ايديهم . ثم اصحبوهم برسائل التوصية بهم الى كبار التجار واصحاب الشان من اهل حلب الذين كانوا مقيمين في الاستانة ليسانعدهم وينصرهم هناك . وقد ناصرهم بالشكوى من البطريك المذكور قنصل فرنسا في حلب (Péleran) الى والي حلب والى سفير دولته في الاستانة (D'Andrezel) اذ اغضبه جداً بفراط تعديه على كنيسة الافرنج في حلب وهي بحماية دولة فرنسا الخاصة اذ شاهد بام عينه يدخل اليها ويخرج منها يوم عيد الجسد وكلاء البطريك صحبة جاويشه يطوف بين صفوف المصلين على الروم الكاثوليك ليقبضوا عليهم ويسلموهم له فزجرهم القنصل وطردهم بخزي ثم اشتكى عليهم وعلى مرسلهم الى الوالي الذي كان صديقه فاستدعى الوالي الجاويش وعزّره كثيراً اذ تعدى حدود وظيفته بدخوله الى كنيسة القنصل ثم حبس الوكلاء . ولم يدعه يخرج من السجن حتى غرمه مبلغاً من المال . وكذلك استدعى البطريك لكن خاف البطريك على نفسه ولم يذهب الى دار الولاية . واوعز الى الجاويش ان يسافر الى الاستانة مع ابنه ليشكو الوالي الى الوزير الاعظم على معارضته له في تنفيذ فرمان السلطاني وعلى ما ازل به وبابنه من التعزير بالغرامة المالية . ولما تحقق الوالي سفر الجاويش الى الاستانة بشور البطريك انقلب

(*) العمدة مؤلفة من شكوي البيطار وعازار العجوري ونصر الله الكوسا .

ضده واوز الى القنصل ان يصدر عليه دعوى رسمية لدى حاكم الشرع بالبينة والشهود المقبولة بموجب حجة شرعية يقدمها الى سفير فرنسا في الاستانة ففعل القنصل وقدم الشهود من الانكشارية القواصة ومن النصارى . ومن ثم استدعى الوالي البطريرك الى دار الولاية لحضور المحاكمة وهو عازم ان يرسله الى الاستانة . لكن خاف البطريرك على نفسه ولم يذهب الى دار الولاية في القلعة بل خرج حينئذ الى بستان في ضواحي المدينة مع حاشيته بحجة التزهة فيه . ومن هناك ساروا الى اللاذقية على خيل اعدوها شرمن المذكور وارسلها لهم الى البستان من الناحية المقابلة الى بابه .

ولما عرف الوالي بفرار البطريرك الى اللاذقية ارسل يطلبه بسرعة من المتسلم بواسطة جوخدار (رسول) من رجاله . ولما بلغ الرسول الى اللاذقية بلغ رسالته الى المتسلم فقال له رجال المتسلم ان البطريرك يصلي الآن في الكنيسة واذا كنت تعرفه فاذهب اقبض عليه عند خروجه من الكنيسة ونحن معك عون لك بذلك . وكان الجوخدار يعرف البطريرك بشو به الاسود الرسمي . ولما درى اشياع البطريرك بامر الجوخدار اشاروا على البطريرك ان يخرج من الكنيسة متنكراً بزي العلمانيين وان يذهب توأ الى دار المتسلم وان يغريه بمبلغ من المال ليحميه من والي حلب فعمل البطريرك بنصيحتهم وذهب الى دار المتسلم واقام ثلاثة ايام وهناك تم العقد على المبلغ المذكور الذي دفعه الروم اهل اللاذقية للمتسلم حتى اعتذر للوالي بما احب وقد

اعطاهم البطريك صكاً بامضائه وختمه بان يستوفوا مقابل ذلك رسم النورية البطريكية من ابرشية طرابلس وبيروت وصيدا . ثم استأجروا لهم شخراً سافروا فيه ليلاً الى طرابلس . لكن قبل نصف الليل طلع عليهم قرصان البحر فسلبواهم كل ما كان معهم حتى ثيابهم التي كانت عليهم بعد ما أشبعوهم ضرباً واهانة والقوهم بجوار جبلة . ومن هناك ارسلوا خيراً الى اصحابهم في اللاذقية فاتوهم بثياب واستأجروا لهم الى طرابلس فدخلها البطريك ليلاً واقام مدة متخفياً في دار قنصل الانكليز . وكان في ما اخذه منه القرصان الفرمانات والبرآة السلطانية وصايتان فيهما عدة اكياس ذهب مما جمعه من اهل حلب كما ذكر ذلك الخياط الذي خاطها له في حلب . ولذلك كان يكرر على اصحابه بلوعة الاسف « سلاحي راح مني » ويظهر ان الحلبيين المذكورين نجحوا في الاستانة وقبلت شكواهم على سلفستروس وتقرر امر عزله وتضمينه قيمة ما اخذ منهم من الاموال بغير حق . وصدر الامر العالي الى الوالي بان يحضره من طرابلس الى حلب ليقف بالمحاكمة مع اخصامه لدى حاكم الشرع وواعز الصدر الاعظم اليهم ان انتخبوا بطريكاً غيره ليكون مكانه فاجابوا ان انتخاب البطريك من حق اهل دمشق لان مقامه في دمشق . وقد عاد من الاستانة الى حلب احدهم شكري البيطار يحمل هذه البشري لاصحابه ويدير ما يلزم من النفقة اللازمة . وبقي اثنان في الاستانة يراقبان الاحوال ويعملان على تمام العمل خوفاً من ان ينعكس الامر .

(لقايع)

اخوان العدل

بقلم حضرة الاب الفاضل جبرائيل ابي سمدي الجزيل الاحترام

الجزء الاول

الفصل الثالث

(تابع)

- اشرب ، ولا يشغلك هم من نحوي . . . فلارا ادري بي وبك ، وهو يعرض علينا صفقة راجحة ، يا فكتورا . . . ولربما يأتينا من ورائها الغنى فنشرب اذ ذاك ولا حرج . . .

- وهذا ايضا فنكري ، اردف احدثهم ، وكان الى الآن صامتا ، - وتابع آخر « وهذا أملي ، والا حذار من ان نشور عليه ، ونعلن العصيان له ، فليس لنا في رحلته الا هذه الامنية ، وفي سبيل هذا أعلنتا الاضراب واندجنا في الاشتراكية ، وصرنا من حزب الاطهار . . . ولارا يعلم هذا ، بلا شك ، . . . فالصفقة راجحة بلا ريب ، والربح اكيد . . .

- لله حظ لارا ، فهو سعيد ، وقد استلم خبره ناضجا . ومع هذا زاه دائما مرتبكا ، يذرع الشوارع . . . أله يشغل في ذلك ، لاجل رأس المالية . . . ووقف عن الحديث ، لما رأى شاين داخلين فامر فيهما فكتور نظره مستكشفاً طلعهما ، فاذا بواحد منهما شاب طرير ، عاقد على جبهته لمة شعر كثيف اشهب ، وتنقش وجهه خالات صهبا ، وفي نظره شيء من سُذَّاذ باريس وافاقها ، وبعد ما نظر فيه فكتور ملياً ، قال - « ما لك اطلت علينا الغيبة ، يا بولس ، كأنك كرهت عشرة الناس

فاعترلتهم ، - كنت مريضاً طريح الفراش ، طول الشتاء ، وقال لي الطبيب اني كنت مصدوراً ، . . . وبينما كنت خارجاً من المستشفى اذا التقيت بالرفيق لارا ، واراني عطفاً كبيراً ، ومواساة عظيمة على ما حل لي ، ثم حرّضني على المجيء لهننا ، لان له امرأ مهماً سنفضي به الى الرفاق المحتجمين في هذه الجانة ، وأكّد أن لي في هذا كبير منفعة ، اذ ساكسب من المال ما يكفيني للاستشفاء كالرجال المثزين . . . ولكني لا ادري حتى الآن ما هذا الامر . « فاجاب فكتور « هذا ما كنت اقله منذ حين ، (ولمت في عينيه ومضات الشهوة والطمع) ، فان لارا يعلم بناءً من اي طبينة يُجلنا ، واي الغايات تشوقنا ، فلذا قد قدرنا حتى قدرنا . . . - اي نعم ، اي نعم ، ايها العزيز فكتور ، اني اقدركم حق قدركم » اجاب صوت ناعم ، مفاجئاً ، فاذا بالباب قد فتح ودخل منه رجل ربعة نحيل الجسم ، وعليه وجه اسيل باهت اللون ، تلعب فيه عينان رماديتان فاترتان وراء نظارتين كبيرتين . . . فنهض له الجميع وهتفوا معاً «السلام يا لارا» فتقدم من كل واحد منهم وسلم عليهم بهزة يد وابتسامة ثم جلس في وسطهم ، فقدم له صاحب المحل قنداً من الخمر ثم غاب ، فأمر لارا احد الحاضرين ان يتحقق هل الباب محكم الاغلاق ، لانه مزع ان يفضي اليهم بسر عظيم . . . وارتشف رشفة من الكأس الموضوعة امامه ، وانشأ يقول «الى العمل ايها الرفاق ، (واتركز على الطاولة برفقيه) ، . . . ثم لن اطيل الجلوس اليكم في هذا المساء ، فانا جد مشغول ، اذ علينا اجتماع في قاعة الاشغال . فاذاً ، أرجو من لطفكم أن تعيروني آذاناً صاغية ، وافهموا ما سأقوله لكم ، وأنت خصوصاً يا بيترو ، اصغ حسناً لاني أراك مغيباً عقلك في قاع الكأس . . . فأجابه بيترو ، « لا تخش يا رفيق ، فالكأس لا تفقدني مقدرتي على العمل ، بالاخص اذا كان العمل مهماً نافعاً » فتداول الباقون ضحكة جارسة . . . وحامت على شفتي لارا الناعمتين ابتسامة خفيفة حائرة ، وتابع : « اجل اني اعرف انك قوي كالجبار ، وشديد العضلات ، وهذا كل ما يهمني اذ لا اطلب منك ان تكون مغرط الذكاء ، فقط كفاني ان تكون اميناً ،

وشديد البطش . . . - في البطش ، فليس لي مثيل ، ومدد الى لارا ساعديه العضليين وضم معصيه وكفيه ، وقال « للبطش ، هاك وانظر ، فصدمة منها تبتز اكثر من حد السيف . . . وخاصة اذا ما كانت الصدمة في اجسام المثزين اللينة ، اليس كذا يا رفيق لارا ؟ » وراح في ضحكة تجاوبت صداها كل ارجاء العرفة .

فانقبض لارا وجهه محياه ، والتفت نحو فكتور ، « أغلق فاك ، وانتم افتحوا آذانكم وأصغوا الى ما اقول ، فإن اندريا . . . فقطعه فكتور : « اندريا الهدار الثرثار ، الذي يلتي كلامه على الاسماع وقرأ ، والذي وعدنا باصلاحات وتعديلات وترقيات ، ولم نر منها لا حرفاً ولا نقطة . . . » وتابع بولس : وهو في « هذا نظير كثيرين من شاكلته » فعبس لارا وزأر بهما « اما تسدان كل منكما كهفه ؟ ودعوني انهي كلامي . . . قلت ان اندريا قد عينته الحكومة ليرأس بعثة علمية ، قاصدة الى الشيلي لدرس معادن جبال الاند ، ولا يخفى عليكم ، ان الشيلي هي بلاد الذهب . . . » وأدار فيهم نظره لكي يتوسم على ملاحظهم تأثير كلامه ، فسأله احداهم : « وهل هنالك الان ذهب ، وهل سنراه ؟ » فاجابه المندوب : « كان هنالك ذهب كثير ، اما الان فقد انقطع معينه ، وسيذهب اندريا ليدرس هل هنالك مناجم نحاس تستغلها الحكومة ، ويقال ان هنالك منجماً صعب المرتقى ، وعجز كل المهندسين عن ان يصلوا اليه . »

فضجوا كلهم ، وقاموا على الاقدام بأنفة واستنكار : « ماذا ، اتريد ان تستاجرنا لنذهب نشتغل في المناجم ، فهذا ليس من بابتنا ، عليك بالتنقيب عن غيرنا ، فلسنا من رجالك ، فرقت على شفتي لارا ابتسامة هازئة - مهلاً . . . مهلاً . . . اتظنون اني مأفون غبي ، دعوني انهي كلامي : « فاندريا ماهر ، ويدرك الامور اكثر منكم ومني ، وان كان لا يتبجح بعلمه ولا يشهره على ظهور الملا ، بدون ان يدق امامه بالطبل والدفوف ، فهو اذن الذي سيقود البعثة ، ونحن سنرافقه كهاجرين ، بصفة عمال في المناجم ، اما الحقيقة ، فانا سنؤلف عصابة مسلحة ، ترافق البعثة كحامية لها ، وسنضم اليها بعض افراد في الشيلي ، لكي نكون بأمن وسلام ، فان في جبال الاند ، جماعة من

قطاع الطرق ، ما يقتأون منذ ازمان يعيشون فساداً في تلك الاصقاع ، فلا يفلت من بطشهم انسان من الذين تجرأوا الى اقتحام الجبال ، « فتعاثر القوم شامتين باسمين باسمين ما عدا بولس ، فتمتم فكتور وهو يهز رأسه : « حسن . . . نشكرك يا لارا ، ستقودنا الى تلك الجهات النائية ، لكي نُسلخ ، ونعود الى وطننا بلا جلود ، نهاية بديعة ، لأسوأ بداية ، فحقيقة ليس لنا حظ في هذه الحياة .

— الا تعرض حياتك عند ما تتورط في هذه المشاغبات التي لا تأمن الخروج منها سالماً ، فضلاً عن أنه لا يئالك منها الا بعض فرنكات ، لا تساوي ثمن الرصاصة التي تهدد رأسك بالشح فتفرغه مما فيه من قليل العقل والمنح . . . اما اندريا ، فهو يقدم لكل واحد ، علاوة على اجرة السفر والاكل والشرب ، ثلاثة آلاف فرنك ، يدفعها لكم آن رجوعكم من الرحلة . « تمشق الرجال ، وهم يتفرون بعضهم في وجوه بعض : « ثلاثة آلاف فرنك ، فهذه ثروة كبيرة ما كنا قط لنحلم بها ، فستكفينا الى ابد الابد . . . نعماً ، نعماً يا لارا .

— وليس فقط هذا ، انما سيشرركم بأرباح المنجم ، الذي سيستغله ، وهناك منتهى العظمة والثروة ، الا افرحوا يا رفاق ، فان المستقبل يبسم لكم سعيداً هنيئاً . . . « فترامز الرفاق باستحسان ودهشة . . . غير ان وجود قطاع الطرق يعكر عليهم صفاء الفرح ، فهذا لارا روعهم : « ليس في وجودهم خطر عليكم ، انما تتصورون الخطر اشد مما هو في الواقع ، فالسارق ابدأ فروق جبان ولا يصمد امام جماعة مسلحة ، وخاصة امام ابطال مثل الذين اراهم امامي . . . ثم لا تخافوا ، فان اندريا يستصحب ابنه وابنته ، واليتيمين اللذين يعولهما ، فتى في الرابعة عشرة من عمره وفتاة في ريعان الصبي ، لا يتجاوز عمرها الثامنة عشرة ، فلو كان هنالك خوف لما عرض اولاده للمخاطر . . . « فأمالت هذه الكلمات الاخيرة كفة الميزان ، وعجلت في استمالة خواطرهم ونيل قبولهم ، . . . ثم توقف لارا عن الكلام وتناول كاسه واشتقها ، وبعد ان ارجعها الى محلها ، قال « انا في انتظار جوابكم غداً ، فان رضيتم فأنتم الراجحون ، والا سينعم بالثروة التي ترفضونها افراد غيركم . »

فأجابه فكتور « نحن قابلون، وأوماً الجميع بالقبول، ولكن متى ستقوم الرحلة؟ »
 - في اواسط نيسان، و ابان السفر سيعطيكم اندريا، كل واحد منكم مئة فرنك، لكي تتناوعوا لكم ألبسة لائقة فخني امرم، والا سيظن اولياء الامر، انه اقتنص رجاله من اوغاد الشوارع والازقة . . . فهل لكم سوالات تطرحونها؟ . . . غير انه سيتضح لكم كل شيء في أوانه، فلا تهتموا البتة » ونهض مودعا وهم بالخروج، الا انه قبل ان يخرج اتجه نحو بولس، ومد اليه ورقة قائلاً: « هل فيك ان تحمل هذه الورقة الى اندريا، وتخبره ان الاتفاق قد تم؟ - سيمعاً وطاعة . . . » فناوله ورقة نزعها من مذكرة صغيرة، ثبج عليها بعض كلمات، وحيماً القوم وخرج وهو يقول « اني سعيد اذ وضعتكم على سبيل المال والشرف . . . » ثم غاب عن العيان .
 فدارت بين الرفاق محادثة حول هذا السفر، بين كل منهم افكاره، وعبر عن امانيه، وما عثموا ان تبددوا في الشوارع ليعود كل الى مأواه .
 اما لارا فانه وصل الى قاعة الشغل متأخراً لانه اضل الطريق، وهو يسير غائصاً في افكاره غير منتهية الى متجهه، اذ كان يعرض في مخيلته الرجال الذين استأجرهم لرحلة صديقه اندريا، ويتذكر قصات كل واحد منهم، محاولاً ان يستشف من خلالها ما يجول في نفوسهم من عواطف وسرائر: فسيمون، رجل متستر، ولكن الدراهم تعطيه جرأة واقداماً؛ بولس، ذكي ماهر، ومنه يرجي كل خير؛ فكتور جبان، ولكنه يستبسل في سبيل الدرهم؛ توماس، قوي كالثور، ويبطش غير هيب، ولا واجل . . . اما بيترو فغريب في طبعه، وفريد في جنسه، فهو ذكي وقت الضرورة، على ادمانه السكر، وهو لا ينقص عن توماس قوة، الا انه لا يذعن الا اذا وفرت له كاس الخمر مترعة . . . آه ايا اندريا، فاني هيات لك مجموعة الان تجد لها نظيراً ولو حبت الدنيا من اقاصيتها الى اقاصيتها، فهينئاً لك رجالك، وهينئاً لهم الثراء الذي تعدهم؟ . . . فوقف به فجأة شاب اخرجه من احلامه، فنظر اليه فاذا هو بولس، مكتئباً حزيناً، يهدر له: « غير مرة، ارجو

من عطفك ، ان تكل شوونك الى غيري ، فلست محباً لها ، اذ بينما كنت ماراً في شارع خاو ، اذا برجل يسايرني عن بعد بعض خطوات ويتقربي ، ولما صرت في احدى الزوايا كال لي احدى هذه اللطات التي اتقناها لاعدائك ، فأرتني نجوم الظهر تلمع في كبد السماء ، فارتميت على الارض فهجم علي وفتش في جيبتي وانتزع مني ورقتك ، وما ناب الي شعوري ونهضت الا وكان قد اختنى وما زاد في روعي ، هذه الورقة التي علقها في رداي » . ومد الى لارا قطعة صغيرة ، من الجلد ، يحيط بها في اطرافها الاربعة خط اسود وقد سطرت في وسطها هذه الكلمات : « اخبر الذي استأجرك انه سينفق في رحلته ، وانذره انه لن يقضي مما نواه وطراً ، فما عليه الا الاحجام ، ما دامت له فرصة فأخوان العدل له بالرصاد ، فلن يسلم من صوتهم ، فلا يكسب الا الفشل والندامة » وكان مرسوماً عليها ايضاً ، بخطوط حمراء نارية ، شمس تشع نوراً ، مرسلت اشعتها الى كل الاطراف ، فانقبضت ملامح لارا واعتلته صفرة الفرع والارتعاد ، وطارت من لحظائه شرارات الغضب ، ما تم ان كظمها لكي لا يظهر امام بولس يظهر يفت الخوف في قلبه فينكص عن السفر هو وارتابه ، وقهقهه باصطخاب مصطنع ، وهو يقول : « لقد لعب عليك هذا الدور احد محبي الضحك والمجون يا عزيزي بولس ، فلا يقلقنْ بالك ، فاذهب في سبيلك وانا سأطلع اندريا على كل ما جرى . » فراح بولس في سبيله ، وتابع لارا طريقه في دهشة وحيرة ، وتسرب الخوف الى قلبه : « ما معنى هذه الشارات الغريبة ؟ منذ ايام قد وجد اندريا نفس الرسم مطروحاً على منضدته ، واليوم وجدته انا فمن هم يا ترى ، اخوان العدل ؟ وكيف تسنى لهم ان يطلعوا على شووننا ، مع اننا قد التحفنا بالتستر والتكتم ، فهم اعداء لنا ، ويا ويلنا من الاعداء المحبولين المستترين »

(له تابع)

هدايا

منشور بطريركي لاجل السلام

الشرقية المحبوب الجنرال فينان « - ثم
« التكفير بواسطة الصوم والصلاة » للذين
يخرج بها ذلك الروح العاني الذي وصفه
الانجيل بانه لا يمكن ان يخرج بشيء سواها .
وكما كانت التوبة الواسطة الفعالة على
قلب الله لاستعطاف مراحمه فكان « التكفير
بواسطة التوبة » من انجح الوسائل لاعادة
السلام للعالم .

ويتاشد غبطته ، في ختام منشوره ، على
الابتعاد « عن مذاهب النازية والاشتراكية
السيوعية التي تعيث اليوم في الارض فساداً »
كما انه يمرض جدَّ التحريض على السخاء
والرحمة « لمساعدة جيوش الحلفاء ومواساة
المجلبين عن منازلهم ومناطقهم . »

تلك هي اهم النقاط التي يرجع اليها
المنشور البطريركي السامي ، بما هي عليه من
نصائح ابوية رشيدة ، وحكم روحية مفيدة ،
هي الضمانة الكافلة لاعادة السلام .

اطال الله بقاء غبطته طويلاً ، ليظل معلماً
حكماً ، وابطاً عطوفاً ، يعرف ان يتدبر امور
بنه الروحانية بما في قلبه الابوي من حب وحنان
بمنه تعالى وجزيل احسانه . ي . ب .

السلام امنية ينشدها اليوم العالم باسره ،
وقد اضاعها لتورطه في الابتعاد عن الله .
ولا لاجل الحصول عليها او لاجل اعادة السلام
الى العالم ، يذكر غبطة مولانا السيد
البطريرك الكلي الطوبى في منشوره الحاضر
بالوسائل الكافلة ذلك : فيبين اولاً ان
الشر هو الذي الذي العالم في بحر الاضطراب
والقلق ، « لان الائم هو سبب الضعف
ومجلبة الانتقام . . . وحيث لا بر ولا عدل
لا امل بالسلام ، لان السلام لا يساكنه
شر ، ولا يدنونه نفاق » ثم يجمل في رأس
انجح الوسائل : « التكفير بواسطة الذبيحة
الالهية والتناول » على مثل ما فعل اطفال
بريطانيا المظمى في الحرب الماضية ، وما
هم يعملون اليوم ، على نية الجنرال غاملان ،
من تقديم التناول السري « لتقوية التعاون
الشديد بين البلدين » بريطانيا وفرنسا .
« ويرحب غبطته بهذه الفكرة المقدسة
الجميلة . . . ويدعو جميعنا ، اكليروساً
وشعباً ، الى تنظيم اكتتاب مماثل في بلادنا ،
لاجل تحقيق نيات الجنرال غاملان ، القائد
الاعلى لجيوش الحلفاء ، ونيات قائد القوات

المدارس ، ويتناول اهم اعمال وظروف حياة التلميذ من الصباح الى المساء .

فاتى كتاباً متين اللغة ، واضح التقسيم ، جميل الطبع ، فريداً في جنسه ، لا يسع التلميذ ان يراه ويملك نفسه عن امتلاكه والسير على خططه . ي . ح

لماذا ليس انت ؟ ...

رواية لطيفة من وضع الاب الفاضل جبرائيل ابي سعدى الجزيل الاحترام . يدور موضوعها حول شاب عاثن في مجبوحة العيش عطف على ولد فقير واحب ان يتبرع بنفقة تعليمه في المدرسة الاكاديمية . ذهب الى والد الفتى ، وهو شيوعي متعصب ، وعرض عليه مساعدته . فاجابه الوالد الشيوعي متهمكاً : « لماذا لا تكون انت المدعو؟ ... لماذا ليس انت ؟ ... » فخرج الشاب وقد علفت هذه الجملة في ذهنه ، فهي تتبعه ، وتلاحقه ، ولا تترك له سبيلاً للافتكار بشيء آخر : « لماذا ليس انت ؟ ... لماذا ليس انا المدعو؟ ... لماذا؟ ... »

وهي تكاد لا تتجاوز الثلاثين صفحة ، مؤثرة للغاية . يقرأها الواحد باقل من نصف ساعة فيجد فيها من اللذة ما يدفعه ألا يتركها إلا وقد اتى على آخر سطر منها . اسلوبها رشيق ، ولغتها عصرية سلسة ، ونهايتها شائقة ، وختامها في الكهنوت .

ح . ا

مبادئ الأدب الاجتماعي

Petit Manuel de politesse

نقله عن الافرنسية بتصرف وطبعه مع النص الافرنسي

الادب استقافوس الياس ب م

رئيس مدرسة الروم الكاثوليك في الاسكندرية

مطبعة الرهبانية المخلصية سنة ١٩٤٠

قطع ١٦ ، ٨٤ صفحة عربية ، ومثلها افرنسية

ان الادب الاجتماعي ناحية من نواحي التهذيب الانساني لا يجوز للمهذب ، سواءً كان في الاسرة او في المدرسة ، ان لا يفيها حقها من العناية والاهتمام . لان هذا الادب فضيلة اذا كان مظهرًا من مظاهر اجمل فضيلة تجمع بين البشر اي المحبة ، وكمال اذا برز « كشماع من الجبال الداخلي يتموج في كلام المرء وحركاته وسكناته ، كما يتموج اشعة الشمس على قطرات الندى » ، على حد ما قال المرّب في مقدمته .

وقد حمل حضرة الاب استقافوس الياس ب م ما في قلبه من النيرة والتفاني على تهذيب الناشئة ، ومن اختبار التعليم في المدارس ، على اتحاف المهذبين الشرقيين بكتاب ثمين في الادب الاجتماعي ، عربيه ببعض التصرف عن الافرنسية ، وطبعه مع نصه الاصيل مقابل النص العربي ، توسعاً لامكان استعماله . وهو في قالب سوّال وجواب لتسهيل امر تعلمه وحفظه في

اخبار طائفية

البطريركية

القدس : الاحتفال بوضع الحجر الاول لكنيسة «رام الله» .

ما انتهى حضرة الاكسرخوس اثناسيوس مغنّب ، النائب البطريركي العام في القدس ، من بناء كنيسة يافا ، حتى اقدم ، بالرغم من الازمة الحالية ، على تشييد كنيسة اخرى في اراضي البطريركية الاورشليمية ، في مدينة رام الله التي تبعد عن القدس الشريف نحو ١٥ كيلومتراً ، في الارض الواقعة على مقربة من الكنيسة الحالية ، التي لصغرها لم تعد تسع ابناء الطائفة العزيزة البالغ عددهم نحو ٨٠٠ نفس . وقد كان شوق هؤلاء المسيحيين شديداً لاقامة كنيسة تليق بالعزة الالهية وبالبتول سيدة البشارة شفيعة كنيستهم . فبدأوا يداً سخية ، كل حسب مقدرته ، لمساعدة هذا المشروع ، والبعض منهم قدموا عمل ايديهم .

وكان يوم الاحد الواقع في ٢٥ شباط الفارط موعداً لوضع الحجر الاول لهذه الكنيسة ، فاقامت لذلك حفلة جميلة ترأسها سيادة الحبر الجليل كيربوس غريغوريوس حجار متروبوليت عكا وحيفا والناصره وسائر الجليل الكلي الوقار . ولما كانت الساعة المعينة في ذلك اليوم توافدت الجماهير من كل الطوائف ، وفي مقدمتهم رئيس بلدية المدينة ، وبعض الوجهاء من القدس الشريف . فاستقبل سيادته بالترانيم الكنسية التي قام بها جوق من تلامذة اكليزيكية القديسة حنة . واقامت الحفلة بكل ابهة وجلال ، وفي خلالها التي سيادته

خطاباً ممتعاً المع فيه الى السيد المسيح حبر الزاوية ، والى القديس بطرس الصخرة التي أسست عليها الكنيسة . وبعد ان ذكر غبطة السيد البطريرك ، وما أتاه من الاعمال المحميدة ، وما أسسه من الكنائس ودور الخير والاحسان ، اثني على همة النائب البطريركي الذي قام بهذا المشروع المقدس . ثم تقدم حضرة الاب زغبى ، وشكر سيادته والحضور الكرام ، بخطاب كان له احسن وقع في النفوس ، فيه ذكر ما لغبطة بطريركنا من المآثر الجليلة « من معاهد قد رفعت مع لواء الفضيلة والعلم لواء بطريركيته السعيدة ؛ وكنائس قد مزجت بانغام مرغيتها اسم عيدها الاكبر ، وعطرت ببخور صلواتها ذكرى بطريرك الشرق البناء . » ثم التفت الى سيادة المطران حجار فنتعه بالناثر على ارض الجليل في نحو اربعين عاماً نحو اربعين كنيسة مألها لاجل مجد الله من درر كلامه الذهبي ومواعظه المسجدية . وما قال : « ان كل كنيسة الخنيم عليها في مهدها وباركتموها ابان نشأتها ، نمت وشمخت باسرع من لمح البصر . »

وبعد ذلك رنم الحورس النشيد البطريركي ونشيد سيادة ميتروبوليت عكا ثم ارفض الجميع حامدين شاكرين .

(عن رسالة للاب يوسف لفافوه)

الاسكندرية : طعام الغذاء للاولاد الفقراء في مدرسة الطائفة

هي عاطفة سامية نبيلة ، ملؤها الغيرة والمحبة والشفقة على الفقير العاني ، وضعها من امر بعمل الرحمة ، وهو رب الحب والرحمة ، في قلب رئيس المدرسة الطائفية ، حضرة الاب الفاضل الحوري استفانوس الياس ب م ، فسعى مع احد وجهاء الاسكندرية حضرة الماجد الكريم السيد اسكندر مشاققة الامثل . فآلأ لذلك لجنة تواردت عليها اشتراكات المحسنين الغير من ابناء الطائفة العزيزة الاسخياء .

وهي اليوم ، ابتداء من اول شباط (فبراير) الماضي ، تعمل نحواً من ٥٠

تلميذاً . فتقدم لهم في كل يوم طعاماً مغذياً يكفل لاولئك المساكين الأود اللازم
لنموهم ، ويرفع عواطف قلوبهم بالدعوات الحرى الى من قال : « كل ما فعلتموه
باحد اخوتي هؤلاء الصغار في فعلتموه . »

ولا شك ان صراخ قلوب هؤلاء الفقراء يبلغ الى اذني الرب الصباوث
فيستزل على الساعين الى تأسيس هذا المشروع ، وعلى العاملين فيه ، والمحسنين اليه ،
بركات السماء من فوق ، والنعم الراكدة على الارض اسفل . اتزداد في قلوب
جميعهم الغيرة المقدسة والمحبة المسيحية التي هي علامة اخفاء المخلص .

الرياضات الروحية

الاسقف المرسل

سيادة المطران غريغوريوس حجار يعظ رياضة في دير المخلص

واخرى في صيدا

طلب حضرة الاب الجليل ، رئيس ديرنا الرئيسي ، الى سيادة الحبر المفضل ،
كيريوس غريغوريوس حجار السامي الوقار ، ان يقيم رياضة اسبوع لجمهور دير المخلص
ومدرسته الرهبانية ، فتنازل سيادته واجاب الطلب ، مع ما كان عليه من التعب في
الحنجرة . فالتقى علينا من نصالحة النفيسة ، وافكاره البليغة السامية ، ما جسم ابنا
عواطف قلبه المتكلم ، حتى كنا لا نشعر بالوقت يمر ، وهو مندفع في كلامه
المتدفق كالسيل المندفع ، والمواضيع تتكيف بحسب مراده ، فتدخل الى القلوب
فتريدها رغبة في العمل بالواجب ، واضطراباً للسعي الى خدمة الله وتقديس اسمه بما
تطلبه غاية الدعوة الرهبانية .

وكان صباح الاحد الخامس من الصوم ختام الرياضة . فبعد القداس اعطي النفران الكامل وخرجنا وكلنا السنة شكر الله ولسيادته على كل جهوده واتعابه . ذكرنا هذا توطئة للكلام عن رياضة اخرى القى سيادته مواعظها في مدينة صيدا اجابة لدعوة سيادة راعي الابرشية كيريوس نقولاوس نبعه الكلي الوقار . وكانَّ القديس نقولاوس المفيض الحليل شفيع الكاتدرائية في صيدا لم يشأ ان يجرم شعبه من سماع خطيب الطائفة المفوّه ، فرقاً ما كان يتقطّر من حنجرة السيد حجار من قطرات الدم ، واعطاه من لدن الله «فأ وحكمة» جمعا حول منبر الوعظ لاجمهور المسيحيين من كل الطوائف فقط ، بل بعضاً من وجهاء المسلمين وغيرهم حتى لقد كنت ترى الكنيسة على رجبها متراسة بالحضور وكلهم اعين محذقة بالخطيب الحليل ، واذا صاغية ، وقلوب واعية . وما يدلك على رغبة ذلك الحشد الذي « كان متعلقاً بالاستماع له » انهم كانوا يجلبون بيوتهم فيأتون باولادهم واطفالهم وخدمهم حتى كنت ترى في الكنيسة مشهداً جميلاً من الطفل الذي على الشدي الى الشيخ الهرم الذي تكاد تحمله رجلاه ؛ ومن الغني المثري ، الى الخادم الوضيع ؛ ولم يفت ذلك المشهد الجميل طبقة الجند ايضاً . فكانك امام الجمهور الملتئم حول ذلك « صوت الصارخ » وكل يسأل : « ماذا نعمل نحن ايها السيد » .

وقد اختار سيادة الخبر الخطيب موضوعاً لعظاته : « الصلاة » فبين في عظة اولى اجمالية عظمتها وقوتها وشروطها : وما كان اجله بلاغة حينما كان يتكلم عن قوتها فقال : « انها تجرد الله من قوته الالهية الفائقة لتعطيها العصلي الذي يتأيد بقسم الله انه يستجيبها : «الحق اقول لكم ان كل ما تسألونه في الصلاة بايمان تنالونه » وأيد قوله هذا بقوة ما جرى لموسى حينما اراد الله ان يضرب شعبه فيقول لعبده : « دعني يضطرم غضبي على هؤلاء الشعب ، لكن موسى قام بسلاح خدمته الذي هو الصلاة فقاوم الغضب » .

ثم تكلم في اليوم الثاني عن الصلاة في العائلة وكيف فقدت تلك العادة الجميلة

التي كانت تجعل سلطة الوالدين محترمة، وتدشني البنين على الفضيلة والتقوى بدلاً من حياة الاستهتار التي يتهافت اليها والادون والبنون اليوم رويداً لدور السينما وحفلات الرقص والسهرات التي كثيراً ما تسمم الافكار والضماير

وتكلم في اليوم الثالث عن الصلاة الجمهورية الطقسية فبين قوتها على قلب الله لانها بقوة الاجتماع باسمه واسم كنيسته لها الموعد ان يكون حاضراً فيها ويستجيبها لانها به . وفضلاً عن ذلك فإنها تعزية كبرى لقلب واعبي الابوشية وخدمة النفوس ان يروا شعبهم ملتفين حولهم يعطون للحفلات رونقها ورواها

وتطرق من هناك الى التحريض على الحشمة في الحضور الى الكنيسة وثما قاله في هذا : « لماذا نعمل ازياء (موضة) للسهرات ، واخرى للزيارات ، وثالثة للاعراس وغيرها لقبل الظهر أو بعده ، ولا نعمل موضة خصوصية محتشمة للكنيسة ؟ اذن في هذه لا تتبع الموضة . لان موضة بيت الله هي ما يحل على الورع والتقوى »

وفي اليوم الرابع تكلم عما سماه « الصلاة الصامتة » وهي الذبيحة التي تذبح وتحرق وتفتنى ولا تعود تبدي حركة ولا صوتاً ، عبادة الله الذي وحده يجب ان يتكلم وما اسماه موضوعاً خاض فيه بنوع عال جداً جداً الى ان توصل الى ذبيحة القداس الالهي التي يجب ان نشترك فيها لتتحد بالحل الالهي الذي يحولنا اليه بقوة الجاذبية او التحول ، ان الجزء الاكبر يحول اليه الاصفر

وتكلم عن الاعتراف في اليوم الخامس فبين انه اذا كان الصمت احياناً صلاة كما ابان امس فهو احياناً جريمة . فبين ضرورة الاعتراف وشروطه مثبتاً بالبراهين العقلية والتاريخية والنقلية : آدم في الفردوس اقر بخطيئته فرحمه الله ووعده بالعفران ، بخلاف ما ان قاين انكر فعلته بقوله : « العلي حارس لاخي » فاستحق ذلك العقاب الهائل ان يبقى كل ايامه تائماً شاردأً مبلبلاً مضطرباً

وثبات هذا التعليم الشامل لجميع طبقات الناس من رأس الكنيسة المنظور الى

آخر مسيحي يأتون وينحنون لنير هذا التعليم الحراج هو دليل على الوهته وصدقته . . . وعاد في اليوم السادس والاخير وهو ليلة سبت القديس اعازر فتكلم عن الموت فشبهه بالصلاة الصامته واطال فيه واستطرد الى الكلام عن انواع الميتات الاديبة فقسها مع القديس اغوسطينوس الى ثلاثة على نحو الميتات المادية الثلاث التي احيا المخلص اصحابها : ميمته ابنة قائد المئة ، وكانت بعد في البيت ، وتشبه الخطاى . في بدء حالته اذ لم تتمكن فيه الملكة بعد ولم تظهر الى الخارج ؛ وميمته ابن ارملة نائين ، وكان محمولاً الى القبر ، وتشبه حالة من ترسخت منه اكثر ولم يعد يتأثر من ان يحمل الغير بثله على الخطاى وميمته اعازر ، الذي كان قد انتن ، وتشبه صاحب العادة الرديئة الذي يكون قد دب فيه فسادهما وشرها فربطته بقيودها ووضعت عليه حجر التهامون الثقيل . فالم يرفع عنه ذلك الحجر ، وما لم يفك قيود علاقته وعاداته الرديئة لن يجيئه المسيح . . .

وكان ختام الرياضة في صباح سبت اعازر . فبعد الانجيل في القديس ، ارتقى سيادته الكاتدرا ، والتي من فوقها خطاباً نفيساً في الاغارستيا والتناول ، وحرص على الثبات في النعمة للاستفادة من بركة الرياضة .

هذه نُتف من مواضع تلك الرياضة الجميلة السامية ، اذ كانت كل عظة بمثابة عظات لا يمكن ان نلهم بمجموع افكارها الجليلة كلها فاكتفينا بما ذكرنا . وبعد القديس اقيم تطواف حافل بالقربان المقدس في داخل الكنيسة ، تنمياً لوصية المثلث الرحمة السيد باسيليوس حجار ، شكراً لله على انه منح ذلك الحبر الكبير ان يبني الكاتدرائية الحالية ، ثم يدشنها في مثل هذا اليوم اي في سبت اعازر ، من نحو اربعين عاماً .

وبعد القديس منح السيد الواعظ ، الاسقف المرسل ، الغفران الكامل ، وختم القديس بمنح بركته وبوداعه لذلك الشعب الكريم .

وتوافد الرجاء بعد القداس الى دار المطرانية فشكروا لسيادته اتعابه وتمنوا
والحوا عليه ان يعدهم بان يحصد ثمار اتعابه في العام المقبل برياضة اخرى يقيمها لهم
هو ايضاً .

* * *

بينما كان سيادته يلقي عظاته تلك القيمة على عامة الشعب في المساء ، كان
حضرة الاب يوسف بهيت ب م رئيس دير المخلص يلقي على تلامذة المدرسة الاسقفية
في فجر النهار بعض ارشادات روحية مدارها على تفسير الصلاة الربية فكان لها الوقع
الجليل في قلوب تلك الناشئة الكريمة مما كان اكل تغذية لقلب المرشد الفاضل .
وسنوافي قراءنا الكرام بباقي ما لدينا وما يتصل بنا من اعمال الرياضات
والرسالة في مدة الصيام المبارك اعاده الله عليهم جميعاً موفور البركات والفضل ،
وجعل الفصح المجيد مفاضاً للخيرات والنعم الروحية والمادية بفضله وجوده عز وجل .

الرجاء من المشتركين الكرام ان يجمعوا في ما يخص الاشتراكات الى وكلائنا
المصنين وهذه أسماءهم :

مصر القاهرة ، شبرا :
الاب بولس غطاس ب م
شرقي الاردن ، عمان :
الاب اثناسيوس تقيري ب م
القدس :
الاكسرخس اثناسيوس مغيب
الولايات المتحدة :
الارشمندريت بطرس ابو زيد ب م
298, Oak St. Lawrence Mass.
U. S. A.

البرازيل : الخواجا امين الحداد
(Manaus) C. P. 399
Amazonas (Brasil)
المكسيك : الاب فيليسون شامي ب م
Ap. 1900-1900 Mexico D. F.

صيدا : الاب وكيل الرهبانية
صور : الخواجا أنيس قبطي
بيروت : الاب جورج غبريل ب م
زحلة : الارشمندريت بطرس يواكيم ب م
عكا وحيفا وتوابعاها :
الاب جبرائيل مصوبع ب م
الناصره وتوابعاها :
الاب ميخائيل ابوهرّاج ب م
دمشق : الاب اثناسيوس نونه ب م
جديدة مرجعيون :
الاكسرخس نقولا مخول الحاج
الاسكندرية : الاب اسطفانوس الياس ب م

ان معمل حاو العريسي هو المحل الوحيد
الذي تقدمت حاوياته الى صاحب
القداسة الحبر الاعظم وصادقت لدى
قداسته القبول ومنعه البركة الرسولية
بموجب مرسوم رقم (١٥٩١٨٨)
غرة التلّفون ٦٢ - ٤٠



AR-RICALAT

AL-MOUKHALLISSAT

Revue Mensuelle

Publiée sous la direction des PP. Salvatoriens

SOMMAIRE

	Page
<i>La guerre et la Communion</i> P. Jean Haddad	193
<i>La démocratie du Christianisme</i> A. K.	197
<i>Les églises de Damas, et celle de Sainte-Marie</i> . . . Pr. Issa A. Maalouf	202
<i>Les microbes</i> Dr. Elie Kanaan	208
<i>Un commentaire du symbole de la foi</i> P. C. Bacha	217
<i>Une préface arabe au livre du Dr. Carrel</i> Amin Bey Nakhlé	225
<i>Histoire de l'Eglise Melkite</i> P. C. Bacha	233
<i>Les frères de la justice</i> P. Gabriel Abou-Saada	242
<i>Bibliographie</i>	248
<i>Chronique de l'Eglise Melkite</i>	250
<i>Varia : La foi et les plaisirs</i> 207 — <i>Un lapin fait triompher une armée</i>	232